الحال

"الحال" في خمسة أسطر

- أكتب هذه الزاوية نيابة عن رئيسة التحرير نبال ثوابتة، التي رزقت بغلام قبل أيام.
- تبالغ الحال في الاحتفال بنفسها. هل ستعقد هذه الجريدة مهرجاناً خطابياً بعد كل عشرة أعداد؟
- بدأت الحال جريدة بلا مجاملات، وانتهت جريدة تجامل المجتمع، لكنها تنتقد سلطاته السياسية والاجتماعية والاقتصادية. لا بأس.
- حافظت الحال على التحليل السياسي، لأنها الجريدة النموذج، ليس للطلبة فحسب، بل للصحافة في البلد بشكل عام.
- كانت إدارة الجامعة على حق عندما ضغطت كي يصنع الطلبة جريدة الحال. ونجح هذا، لكن بدعم كبير من الاحترافيين.

عارف حجاوي

مدير مركز تطوير الإعلام – جامعة بيرزيت

«الحال» – الأربعاء ٢٠١٥/٢/١١م الموافق ٢٢ ربيع الثاني ١٤٣٦هـ
١٦ صفحة

نموذج للصحافة الجريئة

د. خليل هندي- رئيس الجامعة

طالما كانت جريدة الحال مصدر فخار لجامعة بيرزيت، بوصفها مثالاً وأنموذجاً للصحافة الجريئة والمسؤولة الرزينة في آن. وقد ازداد إعجابي شخصياً بها منذ فتحت صفحاتها للطلبة، ولا أزال أتطلع لأن تصبح جريدة طلابية بالكامل؛ يكتبها ويحررها ويصممها الطلبة أنفسهم، بينما يلعب روادها دور المرشد، للمحافظة على مهنيتها وتميّزها.

2 **ذكريات من هنا وهناك**
نبال ثوابتة

3 **إعلام مريض لشعوب مريضة**
عارف حجاوي

4 **الأخبار من شبهة الذاتية إلى ذاتية الشبهة.. إعادة إنتاج حصان طروادة**
وليد الشرفا

6 **الصحافة المكتوبة: فرص الاستمرار والمنافسة**
عماد الأصفر

7 **الحال في غزة.. تنوع وشمولية**
سامية الزبيدي

8 **التحقيق الاجتماعي: ما لا يكتبه الصحافيون**
صالح مشارقة

10 **بين رواية الخبر ونقله**
سام بحّور

12 **نظرة تقييمية لتغطية مفاهيم النوع الاجتماعي في الحال**
ناهد أبو طعيمة

13 **لغة على جبل الأعراف**
خالد سليم

عدد خاص

قبل عشر سنوات، انطلقت "الحال"، لتروي الحال، بلسان لا يحيد عن الحق، لا يمالئ ولا يناوئ، وله شعبتان: رأي ورأي آخر. نجحت حينًا، وأخفقت حينًا. اليوم، تصدر هذا العدد الخاص.

يطل إعلاميون ومهتمون من أبناء "الحال" من شرفة مقابل التجربة، عليها؛ يقرأونها بعيون المقيّمين والباحثين، وينطلقون منها إلى واقع الإعلام في فلسطين، يتحدثون عن جوانب تحيط به، ويشحنون التجربة بتبيان أوجه القصور لتلافيها، وأوجه النجاح لتعزيزها، مستظلين بأخلاقيات مهنة تسعى لأن تكون سلطة رابعة بحق، بعيدًا عن بهرجة الوصف، ورمزية المعنى.

سألت "الحال" في هذا العدد، الجامعة عن الجريدة التي سببت لها صداعًا أحيانًا..

عادت إلى العدد الأول، واختارت بعض من كتبوا فيه، وسألتهم عن تجربتهم ونصيحتهم..

طلبت شهادات ممن اشتغلوا في "الحال" منذ عشر سنوات، عن خصوصية التجربة..

استضافت صحافيين وأدباء كانت "الحال" منبرًا لإشكالياتهم وإبداعاتهم..

حاورت طلابًا صاروا صحافيين في مؤسسات إعلامية مهمة..

بهؤلاء كلهم، تنظر "الحال" إلى تجربتها، وتقدمها للقراء، مع وعد بأن تكون السنوات العشر المقبلة أكثر إبداعًا وإنتاجًا وتميزًا.

ذكـــريـــات مـــن هـــنـــا وهـــنـــاك

نبال ثوابتة *

عشرة أعوام مرت، نمت فيها غرسة الحال، كشتلة يعرف غارسها أنها لن تعيش، وهو أصلا لا يريد لها أن تعيش، أو أن تتنفس لأكثر من أربعة أشهر، ريثما يتسنى له قول ما يريد قوله. إلا أن تلك الشتلة عاشت وعشنا معها فصولها وقصصها، وهذه حفنة منها:

إرادة النشوء

صحافتنا الفلسطينية رسمية ومغلفة بورق خشن. وليس هناك من يطوّل باله لفتحه. وبالعربي، صحافتنا ثقيلة دم، وفوق كل هذا كذابة قليلاً. حين خرجت الحال صحيفة "نغشة" تتحدث مع القارئ مباشرة دون مقدمات وتمهيدات، ودون الكثير من الحسابات؛ أحبها الناس وانتظروها، وقالوا عنها عبارات تكررت كثيرا ومن مصادر عدة، حتى إننا حفظناها. قالوا عنها: ننتظرها ونقرأها من الجلدة للجلدة. وقالوا: جميعنا نقرأها؛ غفيرنا ووزيرنا. وهذه نهاية الفصل الاول.

بداية الفصل الثاني.. الثبات

لأن ما ينفع الناس يبقى، بقيت الحال. لم نتعب كثيرا في إقناع الممول بأهميتها، لأنها واضحة. واستمرت الحال، وعرفنا أن الموضوع ليس أربعة أعداد وفقط. هذه جريدة ولدت لتعيش، ودمها لم يكن من أوردتنا فقط، بل ما حدث أن كل صحافي أراد ان ينشر ما هو جريء، ورئيس تحريره يراقبه؛ ضخ مادته لـ"الحال"، منتظرا ردة فعل المسؤول وردة فعل الناس. بدأ السباق رئيس تحريرها الأول والأب المؤسس عارف حجاوي، وكتب في عددها الاول، عدد الإقلاع، مقالا حول العائدين. طارت به الجريدة عاليا. تحدث عنها المثقف والسياسي والعائد، مغتاظًا طبعًا. في الصحف اليومية، وفي النهار التالي، نشر مقالان من كاتبين كبيرين انتقدا به الحال وعارفها. وبدأت كرة الثلج بالتدحرج. توقفت في بعض الأعداد، وزادت سرعتها في أعداد أخرى. إلا أنها لم تذب.

فصل المثليات وأم مازن

وهاتف لا يتوقف عن الرنين

وجاء في أعداد البدايات أن نشرنا مقابلة مع سيدة اسمها زهرة، وهي رئيسة جمعية المثليات الفلسطينيات. وقالت: نحن موجودات، ومن يرغب بالالتقاء بنا، فهذا عنواننا. نهاية الصدمة الأولى!

الصدمة الثانية كانت في العدد نفسه وعلى أولاها، وتحديدًا في الربع الأيسر السفلي من الصفحة الأولى، فقد نشرنا صورة سيدة فلسطين الأولى السيدة أم مازن، وكانت تلك المرة الاولى التي تنشر بها جريدة فلسطينية صورتها. وهنا بدأت الصدمة الثانية. عاتبنا الإخوان في مكتب الرئيس وكأنه ليس من حقنا أن نفعل ما فعلناه. تحويشة الصدمة الأولى والثانية كانت كمًّا مرعبًا من الاتصالات الهاتفية المؤيدة والمستنكرة. خلقنا تفاعلاً عاش أيامًا. حدث التواصل بين الصحافة والناس.

حراك وصحافة تحدث تغييرًا.. وتخدم الفقراء

المفتي في ذلك الوقت صديقنا الشيخ تيسير التميمي قال لبسمة، إحدى ضحايا الزواج العرفي في فلسطين: ليتني أستطيع مساعدتك، إلا أن الأمر ميئوس منه.

الحال نقلت التالي: عائلة فقيرة في مخيم ما. يضغط الأخ الأكبر على بسمة لتقبل الزواج عرفيا من رجل ميسور ومتزوج. يتزوجان عرفيا وتنجب ولدين وبنتًا.

يموت الرجل ويدفن معه حق الأولاد في شهادة الميلاد. والنتيجة أب ميت وأم ما زالت في هويتها عزباء، ولا صلة قانونية لها بالأبناء.

"الحال" نشرت القصة والصور على الأولى فتدحرجت كرة الثلج وتدخلت "الإن جي أوز" النسوية، ودفعت المفتي ليساعد، فحصلت بسمة على هوية مكتوب فيها "متزوجة"، ومدون معها أسماء الأبناء. بهذا، تغيرت حياة العائلة، فأصبحوا موجودين في ملفات الحكومة، ودخلوا المدارس.

وزير.. ومحكمة

اخطأنا في موضوع ما خطأ بسيطاً يتكرر كل يوم في عقر دار الصحافة. لكن خطأنا كان "ذهبيًّا"، ليس لأنه غير مسبوق، بل لأنه ممن ينطبق عليهم قول "لعله خير"، أو "عسى أن تكرهوا شيئا".

لقد كرهنا ذلك الشيء: وزير تعرف كل البلد ما له وما عليه، إلا أنه مستمر في كل ما يفعل. والخير الذي حدث أنه أعطى الصحافة الفلسطينية سابقة: وزير يرفع قضية على صحافية!

الدرس المستفاد: لا تنشر قبل أن تتأكد، وإن نشرت، فأحيانًا لعله خير.

موزعو الحال والأمن الوقائي .. والإيقاف المؤقت

الايقاف المؤقت هنا لا يعني mute بل يعني "مُتْ خوف"، وهذا ما حدث قبل أن أتعلم وضع هاتفي الخلوي على وَضع صامت قبل أن أنام. وما حصل أنه في أحد أيام صدور الحال، رن الهاتف في الخامسة صباحًا، وجاء صوت موزع الحال وقال: "الأمن الوقائي أوقفوني، وأنا الآن في السجن. الله لا يردني، بس إنتي قوليلي: هاي الجريدة لحماس؟". فرفكت عيوني وقلت له: لا.

كان مانشيت الأولى ملبسًا لمن يقرأه دون أن يقرأ المادة، ولا يدري أنحن مع حماس أم ضدها. نحن لسنا مع الإخوة لا في فتح ولا في حماس. نحن مع الحقيقة ومع الناس. تدخلت يومها المستويات العليا وأفرج عن الموزع الذي قال لي يومها: "حد الله بيني وبين شغلكو"، واستقال. وإنصافا لأعزائنا الموزعين، فقد تكررت معهم مثل هذه المواقف، من إيقاف توزيع، وسحب أعداد، ورفع السلاح في وجوههم.. إلخ. من هذه الخيارات. استقالوا جميعًا وبعدها تعلمنا درسًا آخر. شركات التوزيع والنشر الإلكتروني أضمن.

نهاية مفتوحة على طريق مغلق

طبعًا لم تنتهِ القصة، فالكرة تتدحرج وتدور وإن كان اللعيبة اليوم مختلفين، ولكن من يهتم، المهم الجول.

"الحال" سجلت الكثير من الأهداف وستواصل التسجيل.

قبل عشر سنين، لم نكن متأكدين من ذلك، ولكننا كنا نحلم بذلك. اليوم نحلم بذلك ومتأكدون منه.

الإخفاقات في آخر ٣ سنوات

قللنا من التحقيقات. وفقدنا أقلامًا رائعة كتبت معنا.

قللنا عدد النسخ المطبوعة.

أما قصة الموقع الالكتروني للحال، فلن تكتب. يعرفها وقد يُعرِّف بها من يجرؤ من الزملاء.

* رئيسة التحرير.

"الحال" تعكس الحال

فادية سلفيتي
مديرة مشاريع في القنصلية السويدية

لم تتركني بحالي هذه "الحال" بل جرتني إليها بدون مقدمات كي أتفاعل معها، لأنني بالكاد أتفاعل مع الجرائد المحلية اليومية؛ لرتابتها وركاكتها في العديد من الجوانب. وأضحيت أتطلع لاستلامها بشكل دوري. أحيانًا لا تصلني لسبب لوجستي ما، فأعترض ويلبى اعتراضي وأحصل عليها فورًا.

أظن، بل أكاد أجزم، أن هذه الجريدة هي من الجرائد التي سبقت مثيلاتها بخطوات كبيرة، بالرغم من صغر عمرها وتجربتها. إن المواضيع التي تضمها بين صفحاتها تعبر حقيقةً عن الحال المرئي وغير المرئي، وتحاكي أحوالنا على عدة مستويات، وبأوجه مختلفة، بطريقة مبدعة ومؤثرة. وهذا ما نفتقده هنا. نعم، تجذب القارئ أو القارئة بشكل طبيعي وسلس، بل بدون أي تثاقل، فمثلاً، وبالنسبة لي، لا يفوتني أي تقرير أو مقال أو موضوع محدد عند قراءتها، بل أعود أحيانًا لأعداد قديمة لقراءتها وتصفحها.

"الحال" تعكس الحال إلى حد كبير، وبشكل ذكي وغير نمطي، وهذا مهم برأيي.

بما أنني أتابع عن كثب تطور هذه الجريدة منذ سنوات، وليس فقط بحكم عملي، وإنما كذلك بشكل شخصي؛ أسمح لنفسي بأن أتنبأ بأن هذه الجريدة سيكون لها مستقبل واعد أكثر فيما لو اتسع نطاق توزيعها وتحولت إلى جريدة أسبوعية نموذجية، من حيث النوعية، كونها أضافت وأغنت التجربة الصحافية في بلدنا، التي ما زالت بحاجة ماسة لاستنهاض مثل هذه الطاقات الكامنة.

هنيئًا لجريدة الحال ولكل من ساهم ويساهم في إثراء هذه التجربة التعليمية الصحافية المهمة على مستوى جامعة بيرزيت والجامعات الأخرى، بل على مستوى الوطن.

إعلام مريض لشعوب مريضة

عارف حجاوي *

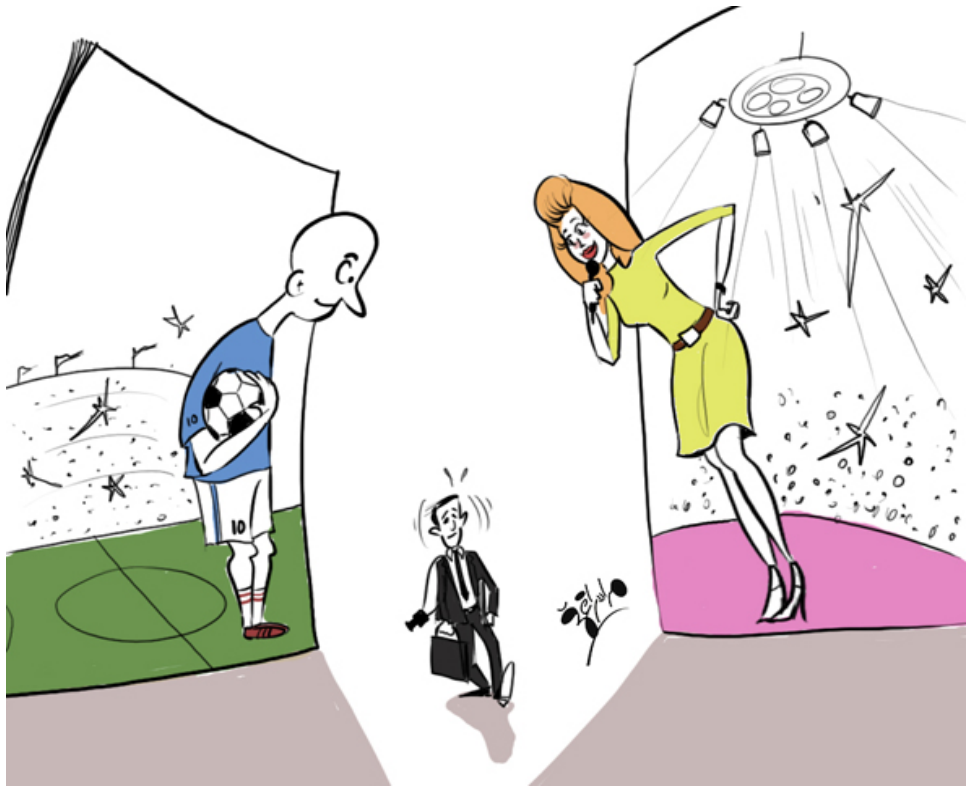

وقعت هذه الحادثة قبل مئة وخمسين سنة: بعثت الجريدة اللندنية مراسلها إلى ليفربول لتسقّط الأخبار من ركاب السفن القادمة من العالم الجديد. رست سفينة قادمة من كندا، وبدأ الركاب ينزلون ويتجهون إلى عربات الخيل. واختلط جمع من المراسلين بهم. وحادثوهم واستخبروا منهم. وفي المساء، جلس المراسلون في حانة تعودوا الجلوس فيها، وانهمك كل واحد في كتابة خبر أو ريبورتاج لجريدته. وأما صاحبنا المراسل، فقعد محزوناً لأنه لم يعثر على شيء يستحق الذكر. غير أنه في النهاية أمسك بقلمه وأخذ يكتب قصة من خياله.

قصة السيدة آدمز التي "زعم" أنه التقى بها على رصيف الميناء بصحبة زوجها. لقد عملت هذه السيدة في تنظيف البيوت في ليفربول زمناً، وزوجها في كندا يسعى في رزقه. وبعد أن انقطعت عنها رسائله، أبحرت بنفسها إلى كندا وبحثت عنه أشهراً، حتى وجدته ملقى على الرصيف مشرداً، فانطلقت به إلى حياة جديدة وأخذا يعملان بجد حتى جمعا ثروة كبيرة. وها هي السيدة آدمز تعود مع زوجها اليوم إلى الوطن، إلى ليفربول، للزيارة. وسوف يرجعان إلى كندا بعد أسبوعين على متن الباخرة إكس.

هذا الريبورتاج المختلق أعجب رئيس التحرير فنشره على الصفحة الأولى. وسُر المراسل بذلك.

قال له رئيس التحرير: لقد أبرقت إلى مراسلنا في كندا أن ينتظر عودة السفينة ليجري مقابلة مع الزوجين ويسألهما عن الفترة التي قضياها في ليفربول. وأُسقط في يد المراسل الكذاب. وانتظر المصيبة يوماً بعد يوم.

وذات صباح، إذا بالصحيفة تنشر تحقيقاً مطولاً بقلم مراسلها في كندا، وفيه مقابلة شائقة مع الزوجين آدمز.

وهكذا، كذب المراسل في إنجلترا فاخترع الزوجين آدمز، وكذب المراسل في كندا عندما لم يعثر على الزوجين آدمز فاخترعهما مرة أخرى.

ونحن نتمنى أن يكون في صحافتنا كذب. لأنه أهون بكثير من هذه الأخبار المملة التي تنشرها. صحافتنا لم تستطع أن تصبح صحافة صفراء تنشر الأكاذيب والتهاويل والمبالغات، ولم تستطع أن تصبح صحافة رصينة تنشر عميق التحليلات. وبقيت في أحسن حالاتها ناقلة ببغائية عن الوكالات. وفي أسوأ حالاتها ناشرة مقالات كأنها أُنشرت من قبور الخمسينيات. وفيما بين الأسوأ والأحسن، قد يتسلل خبر محلي ليس فيه رائحة الخبر.

وجاء الفيسبوك، فعوضنا خير تعويض عن كل ما افتقدنا إليه من التفاهة. وصار المتعلم قبل الجاهل يقول لك أشياء عجيبة، فإن شككت في كلامه قال: والله جاءني على الفيسبوك.

محتمل أن تعيش الصحافة الورقية بضعة عقود أخرى، ليس فقط بعد موتنا نحن من تعودنا على الإمساك بالجريدة، ولكن لأن تجار الورق وزراع الغابات سيخترعون أشياء تديم الجريدة بعض الدوام، وثمة سبب آخر هو عجز الأجهزة الحديثة – حتى الآن – عن مخاطبة القصور التجريدي عند الإنسان. فهذا الكائن ما زال يريد أن يمسك الأشياء بيده.

ولكن الصحافة الورقية ليست وعاء توعية للناس. إن ماتت غداً فلن نذرف عليها دمعة. وفيها علة أخرى غير علة النقل الببغائي عن الوكالات، وعلة نشر المقالات السطحية: علة الثرثرة والعدول عما هو لباب إلى ما هو قشور. حسبك هاجياً لصحفنا أن طلبة يكتبون جريدة هي في ميزان الصحافة أرجح من كل ما صنعوا فكأنها عصا موسى، جريدة أريد لها أن تكون النموذج فكانته، وقصر عن مداها أهل الصحافة.

صحف العالم حلقت في سماء الحرية، وسقطت في مستنقع التفاهة، وفيما بينهما كانت غيوماً هطلت على أهلها بخير عميم من النقد والوعي، وصحفنا في بلاد العرب إذا خرجت من عباءة السلطان أحست البرد فتقفعت أصابعها فلا تعتم أن تلتمس فرجة في هذه العباءة كي تدخل من جديد وتستدفئ.

صحف خير ما فيها إعلاناتها، ما قولك فيها؟

ولئن تكن الإعلانات خير ما في تلك الصحف، فإنها شر مستطير عندما يصبح المعلن متحكماً؛ يرسل إلى الجريدة الإعلان وثمنه، ومعهما إعلان آخر يريدك أن تطبعه وكأنه خبر.

يقولون: الإعلام في بلدنا مريض. ونقول: البلد مريضة.

بقي في الجعبة سهمان: واحد نصوبه إلى الحكومة، وواحد إلى الشعب.

إلى الحكومة: الصحافة حرية أولاً، وصناعة ثانياً. هل نستطيع أن ننشر الأحكام القضائية الصادرة بحق الفاسدين؟ الجواب: وهل هناك أصلاً أحكام قضائية بحقهم! هناك ضبضبة فقط. وهل الإعلام الحكومي ناجح؟ وإذا لم يكن ناجحاً فلماذا يستمر؟ هل هو ناجح أصلاً في الترويج للحكومات؟ هو فاشل حتى في الترويج، هو أضحوكة. والإعلام الخاص: هل يمكن أن يستقيم بدون حرية؟ الجواب: لا.

وإلى الشعب: أيها الشعب العزيز، الزيادة في عدد السكان في الدنمارك ثلث بالمئة. والزيادة في عدد السكان في الأردن أكثر من ثلاثة بالمئة. بالعربي الفصيح، الأردنيون أكثر تزايداً من الدنماركيين بعشرة أضعاف. نحن نتزايد بعشرة أضعاف وتيرة تزايدهم. فهل ثرواتنا تتزايد بنفس النسبة؟ هل صناعتنا وزراعتنا تنمو سنوياً بعشرة أضعاف نمو الصناعة والزراعة في أوروبا؟ أم أننا نستورد اللورباك والفيات والعطور والسجائر وكل شيء منهم؟

هذه الشعوب البارعة في الإنجاب بارعة أيضاً في الشكوى وفي شتم الاستعمار. الفائض البشري عندنا يطحن بعضه بعضاً؛ ولا أحد يجرؤ على القول: خذوا حبوب منع الزفت المغلي.

أضحكني شخص عربي يعيش في ألمانيا. قال لي: يذهب الواحد منهم بلحيته الكثة كي يقبض مخصصات الأطفال من مكتب البريد، فعنده ثمانية أطفال، ثم إذا سجل عليه الشرطي مخالفة سير، راح يشتم الصليبيين.

نفكر بطريقة عجيبة. نخلط الماضي بالحاضر خلطاً مضحكاً. ولعلمك، فالأحقاد بين الإنجليز والفرنسيين قديمة، وليس بين الشعبين محبة حتى اليوم. لكنهم لا يستحضرون التاريخ في كل لحظة، بل يعيشون ويتعاونون. وهل الغرب يحبنا؟ بالطبع لا. ونحن لا نحبه. والغرب سبب قليل من مشاكلنا، ونحن سبب قليل من مشاكله. ولكن مشاكلنا العويصة حقاً هي من صنع أيدينا. والحل عندنا وليس عنده. وبالتأكيد الحل لا يكون بالأحزمة الناسفة.

العداوة بين الصين واليابان ليس ابنة اليوم، وهي مستمرة على نار باردة. ولكن كلاً من البلدين يطور نفسه ولا يسترجع التاريخ العتيق في كل لحظة.

وللصين مع الاستعمار الأوروبي قصة أفظع من قصتنا معه. يكفي أن بريطانيا شنت حربين على الصين لأن الصين منعت استيراد الأفيون.

للشعب العربي أقول: المشكلة ليست في الإعلام، المشكلة فيك.

* مدير مركز تطوير الإعلام في جامعة بيرزيت

رئة للفكر والتعبير - منير فاشه

لا يستطيع الإنسان على صعيد الجسم أن يتنفس ويكون حيويًّا ومعافى من دون رئتين.

كذلك، لا يستطيع المجتمع والإنسان (على صعيد الفكر والبيان) أن يكونا مليئين بحيوية وعافية دون رئتين.

كانت "الحال"، عبر السنوات الفائتة، بمثابة رئة تنفسْتُ عبرها بحيوية وعافية على الصعيد الفكري والتعبيري. كانت رئة حية، ليس فقط على صعيد حرية الفكر والتعبير، بل أيضًا –وهو الأهم– على صعيد تحرر الفكر والتعبير.

أتمنى لـ "الحال" العافية الدائمة كرئة يتنفس عبرها المجتمع الفلسطيني.

كل عيد طيب

د. وداد البرغوثي *

عشر سنوات مع الحال، تستحق الاحتفاء، فكما قال الشاعر إبراهيم طوقان:

هي فرحة العيد التي قامت على   ألم الحياة، وكلُّ عيد طيب

فكل عام والحال بخير، حكايتي مع الحال بدأت منذ العدد الأول منها، وحتى لا أخطئ، أقول: من بداياتها الأولى وحتى نهاية عام ٢٠١٤.

في كثير من الأحيان، كانت الصحيفة متنفساً لي، وفي بعض الأحيان، كانت تكتم أنفاسي. وإن كنت إجمالا في الكتابة أخفف اللهجة قدر المستطاع، حتى لا أحرج أحدا من القائمين عليها، عملا بمنطق المرحومات جدتي وأمي وحماتي: "تنز ولا تقطع"، والنز الذي يقصدنه يعني "أكثر من النقطة وأقل من السيل". وعليه، كنت أنز شيئا من الموقف والتعبير، بدلا من أن أنقطع تماما، إلى أن انقطعت تماما إثر خلاف بسبب نشر الحال مقابلة مع صحافية إسرائيلية يرونها متعاطفة مع القضية الفلسطينية، فيما أرى أنا غير ذلك، كون دولة الاحتلال تستخدم الصحافيين وتدسهم في أوساط الفلسطينيين. ولعل ما بثته فضائية "معا" مؤخرا عن الإعلام الإسرائيلي وكيف استخدم الصحافيات في تسقط أخبار ومعلومات عن القائد القسامي محمد الضيف لتساعدهم المعلومات في اغتياله، وهذا ما حصل. فلا أرى أن هناك أي ضرورة لأن يكون أي منا ضحية حسن النية، فنحن ضحايا لعشرات الجناة، ولا داعي لأن نكون، وبأيدينا، ضحايا لجناة آخرين.

تجربتي مع الحال أضافت لي أشياء كثيرة، وأضافت لي أيضا معرفة: أن رؤساء التحرير وكبار المحررين في وسائل الإعلام المختلفة يفضلون أن يبتعد مراسلوهم وكتابهم عن المواضيع التي تؤدي إلى "وجع الراس"، فمقالاتي التي كتبتها كلها كانت في السياسة، وأكتبها بأكبر قدر ممكن من ضبط النفس والنفَس، ومع ذلك، وبعد أن كتبت ما يقترب من مئة مقال، لا أذكر إلا واحدا فقط مدحته رئيسة التحرير، وهو يتحدث عن أزمة المياه في الصيف، وهذا الاستحسان شممت منه رائحة مفادها "إبعدي عن السياسة يا وداد".

في كل الأحوال، كانت التجربة قيمة، لكن أي مساحة تعطى لإسرائيلي ليعبر عن نفسه، أعتبرها خروجا عن المألوف، ومن النوع المرفوض رفضا مطلقا. وهو خطيئة الحال الأبرز من وجهة نظري، وأتأكد من صحتها كل يوم.

الحال تجربة لها ما لها وعليها ما عليها، منحتني فرصة أن أكون جزءا من نفسي، فضاقت عن طموحي، لأني أريد أن أكون نفسي بالتمام والكمال فيما أكتب، فجاء قراري بوقف الكتابة فيها، كسرته اليوم، لأني لم أرغب بتخييب ظن زملائي، لأني أعلم كم هي خيبة الظن ثقيلة على النفس ومؤلمة.

* أستاذة الإعلام في جامعة بيرزيت

الأخبار من شبهة الذاتية إلى ذاتية الشبهة.. إعادة إنتاج حصان طروادة

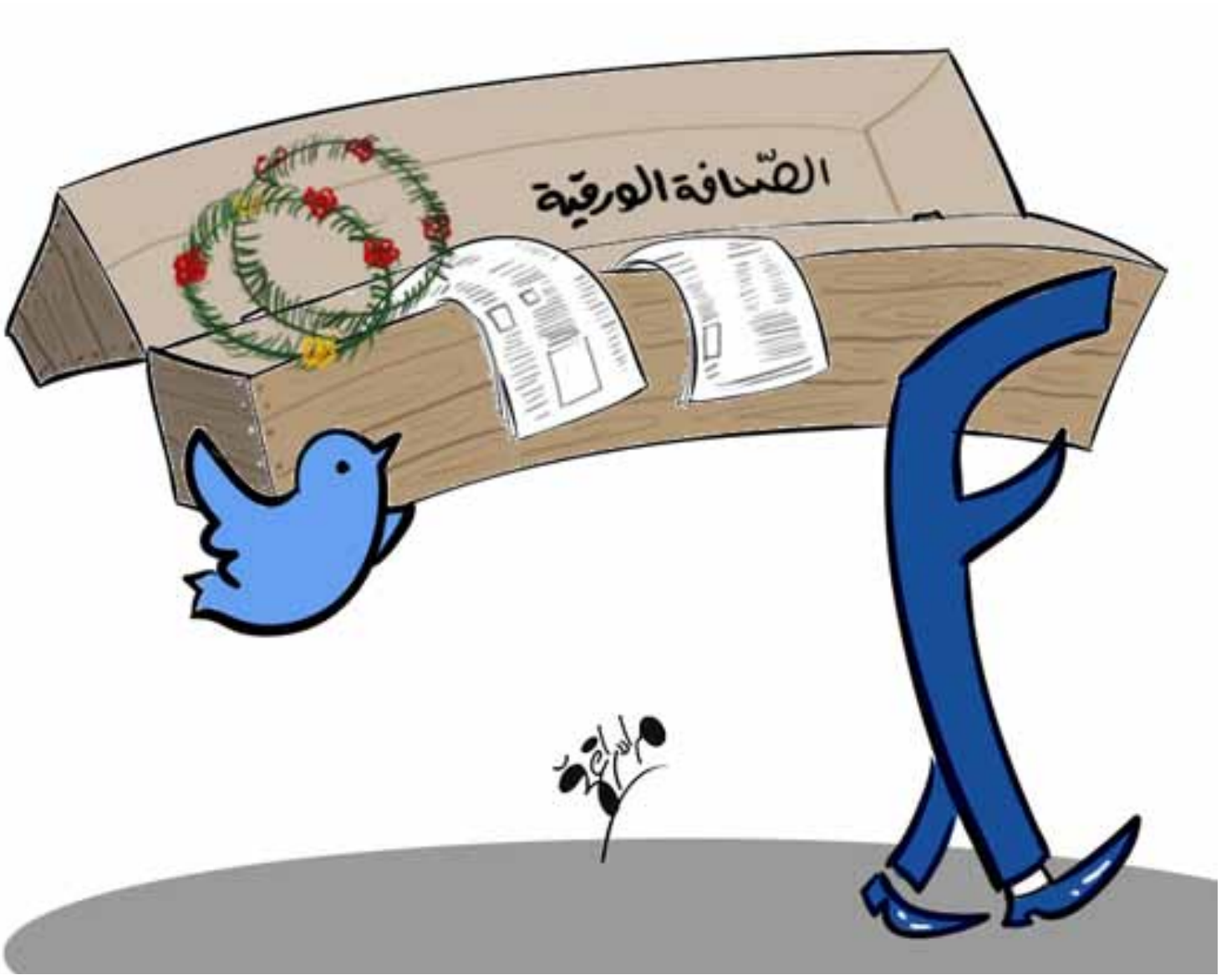

د. وليد الشرفا *

يمكن القول إن هذه المداخلة ستركز على الأبعاد الرومانسية للمعلومة بالارتباط مع الذات، هذه المعلومة التي ستنزع الذات متلبسة ثوب الموضوعية، وستعود بعد سطوة الوسائط المعلومة نفسها إلى قناع للذات، في المحنة الجديدة التي سينتجها السؤال النقدي: هل هناك نسخة عذراء أو معنى صفري؟ ذلك أن الوسيط حالة من التحلل للذات على حساب الموضوع، وكل ذلك سيضاف إليه عنصران وسائطيان، أحدهما سائل وهو الزمن، والآخر متحجر وهو التحقق، وستتخذ هذه الخارطة المعقدة أبعادها الإعلامية وفق المتتالية التالية: كيف يمكن توزيع أدوات التحقق من المعلومات بالعلاقة مع الزمن؟ وكيف يمكن فصل الذات عن الزمن والتفسيرات الذاتية للسياقات عن المعلومات نفسها، التي ستعود مرة أخرى بالعلاقة مع وسيطين: وسيط داخلي هو التركيب والسياق، ووسيط خارجي هو الآلية والزمن؟ وهل يمكن القول بعد ذلك بوجود أخبار قابلة للتحقق، بعد سيولة الوسيط وانقلاب المعادلة، من شبهة علاقة الذات بالموضوع إلى شبهة الفصل بين الدات والموضوع في فضاء الافتراض الكبير، وهو الوسائط الاجتماعية؟

المدخل الأساس لفهمي الذاتي للموضوع تكمن في صعوبة إيجاد معيار ثابت. لذلك، سأتحدث عن ثنائيات يخلقها سياق مختلف تمت استعارته من حصان طروادة، حيث الظهور المبهر يخفي عملية اختفاء مرتبة ومنظمة لهدف نقيض للهدية والاحتفال. ولذلك، لا بد من عودة تنازلية، تبدأ بالمشهد العربي ولا تنتهي عند أدق التفاصيل الفلسطينية.

أولا: العالم العربي يعيش حالة حادة من الاغتراب بين المؤسسات التاريخية ومؤسسات الرأي العام، بمعنى أن هناك حالة من التشوه واللااكتمال في المؤسسات التاريخية؛ الدولة، والبرلمان، والإنتاج الاقتصادي، في حين أن هناك حالة من الترف والتعدد والطوفان في مؤسسات صناعة الرأي العام، بداية من المسجد، وليس انتهاء بالاعلام الاجتماعي والمدونات.

يعني ذلك أن حالة التواصل حولت القضايا الأساسية التاريخية إلى قضايا خدماتية، ضمن صيغة بنيوية هي الصراع على تمثيل القيم، بداية من الدين، مرورًا بالقيم الأساسية –رأس المال الرمزي– للأمة العربية، وليس انتهاء حول من يمثل قيمة حرية التعبير أصلاً. هذا الصراع يأخذ شكل الأقنعة، أي الاختفاء وراء المعلومة الخبر وسياقه، لتقديم خصم ما للمحاكمة، في صيغة شبه أدبية مفادها: إن السرد لا يكذب، لكنه لا يقول الحقيقة. بمعنى أن هناك أخبارًا تقول عن قمع لحقوق الانسان في مكان ما، ولا يوجد أخبار تقول إنه لا يوجد قمع في المكان الآخر، أو بمعنى آخر: سقط عشرات الضحايا هنا بينهم أطفال، فيما سقط في مكان آخر ضحايا جميعهم أطفال.

ثانيًا: إن مقولة ماكوهان الأساسية في التقنية إن الوسيط هو الرسالة، ما زالت تعمل بقوة في العالم العربي، سواء كان ذلك في العلاقة العربية– العربية أو في العلاقة مع الآخر، ذلك أن التقنية بنت مجتمعها، ولا يمكن استعارتها بشكل آلي دون الوقوع في خطابها الأيدولوجي، لذلك، فإن الوسيط العربي وسيط أيديولوجي يحمل المؤسسة والرغبة، ويخفي نزوعها نحو السيطرة والتمثيل، تمثيل القيم وصناعتها. الرغبة والتمثيل هنا في فهم أعمق لأصل استعارة القرية، هي الصراعات مع البدائية الوحشية على الزاد والماء والسلطة والمكاسب، فمن يملك حتمية المعلومة، يملك حتمية تعريف الواقع.

ثالثًا: إن آليات النقل تعني آليات تشكيل الحقائق الاجتماعية، ومن يمتلك التقنية يمتلك فرص صناعة الحقيقة، ولأن الديمقراطية في العالم العربي، تعني فقط الأغلبية، فإن حالة الانفلات تتشكل إعلاميا وتصبح الديمقراطية شاهدة زور بين الأحزاب والوسائط، بشكل يكشف عن تهتك معنى الحرية لصالح الاصطفاف، وعليه، فإن الخسارة مزدوجة: تضخم في المفردات، وحالة من الهزال في البناء. ولأن النسق القبلي؛ دولا قبلية، وأحزابا قبلية دينية، هي الفواعل؛ فإن النتائج تكون وجود الخلاف، دون وجود ثقافة الاختلاف، وعليه، تصبح التقنية –الحداثية– مستأجرة عند ممارسات رعوية تقليدية ممعنة في عقلية الدوغما، حتى تحولت الوسائط نفسها إلى دوغما: في الأخبار، هناك ضحايا مقدسة، وهناك ضحايا مدنسة، دون أن نعرف الأسماء والهويات والتفاصيل، هنا يصبح السياق هو الخبر مثلاً.

رابعًا: هناك تشكك منهجي في إمكانية أن تخلق الوسائط نسقا مغايرا للنسق التقليدي، بل تصبح خادمة له، فهي تستأجر لخدمة الجماعات الاجتماعية، ومنظومة القمع، فالرقابة على الارض لم تتحول الى حرية على الادوات الافتراضية، بل تحولت إلى نوعين من التنكر، استخدام الأسماء الوهمية والقناع من خلال صفحات الاعلام الاجتماعي، ومن ثم تشكيل مجموعات قيمية معيارية تفرض الحصار والقتل على من يعارضها إلكترونيا، تمهيدًا لفعل ذلك على الأرض، الحرية كانت الوجه الآخر للقمع، من قمع المنع إلى قمع البث، لأن من يبث يملك الواقع، ومن لا يبث يخسر، ضمن ثنائية: ما يحدث وينقل يحدث، وما يحدث ولا ينقل لا يحدث.

خامسًا: إن الإعلام التقليدي يمارس قمع الانتقائية ويحول الأحداث إلى علامات، في حين يعتاش الإعلام الاجتماعي على انتقائية مزدوجة: البث والإخفاء من الحالة التاريخية والبث والإخفاء من الإعلام التقليدي، التلفزيون والفضائيات. وعليه، فإن القمع يحدث بتحويل العلامات إلى مرجع للواقع، ما يعني تأويليًا، قتله، لأن عملية التحقق تبدو مستحيلة أمام طوفان البث وغرائزيته. وعليه، لا يمكن أن تجتمع الغواية والعقلانية والسرعة والتلقي الناضج، وتعدد الروايات والصور وسرعتها وانعدام مرجع ثابت لها؛ مع الدقة.

سادسًا: السياق يفرض المعنى، ويتغير كل ذلك عند الحديث عن السياق الفلسطيني، بوجود متغير هو الاحتلال، وعليه تنهار كل الأساطير المحيطة بحرية التعبير، على ذلك، أنا متشائم، مع إيماني بضرورة المحاولة، في تلقي الأدوات الجديدة منعطفًا، لأن الذوات تنسحق أمام البنية.

تبعًا لذلك، فقد أصبح الإعلام الاجتماعي ملاذا للبسطاء والمهمشين والمقموعين والفاسدين أيضا، فحالة الرقابة والمحاصرة التي يتعرض لها هؤلاء يتم إنتاجها بالنقيض، بالاختفاء والانتشار عبر الفضاء الاجتماعي الحالم الذي يستعير شيئا من الفضاء الافتراضي، وهو مجال للتعويض عن منطقة الطرد الاجتماعية؛ العادات، والمحرمات، والمؤسسات الرسمية.

من هنا، فإن هذا الانتشار يعيد إنتاج العلاقات البنيوية نفسها، وهي البطولة والنرجسية عندما يكون الأمر دون مغامرة أو عقاب، والقمع المقنع المختفي على طريقة حصان طروادة من خلال اللجوء إلى الاختفاء والقناع بالأسماء المستعارة، عندما تكون هناك مساءلة ومسؤولية.

لا يعني ذلك مطلقا إنتاج ثقافة الحرية، لأن الحرية الانتقامية قتلت حرية الاختلاف، لأن الحرية المتعلقة بالسلطة والانتقام تقتل حرية الاختلاف، من خلال تحويل الشاشات إلى جغرافيا مقدسة ومدنسة مرة أخرى.

إن الانتقام كنسق يحكم العلاقة بين الفرد والمؤسسة، يعود مرة أخرى متسللا من الواقع الى الحلم الافتراضي، وهو تسلل ليس دائما إصلاحيا، فالانتقام يأتي ضد العدالة أحيانا، كما يأتي ضد الظلم، لأن المسافة بين المعلومة والادعاء في الإعلام الاجتماعي خاضعة لمغامرة أي جديد.

في النهاية، إن التواصل الحاد والمزمن في اتجاه واحد يدفع الى التوحد، وكيف يمكن معالجة أمراض التوحد بالنص القانوني، الذي يبدأ غالبا، بخطيئة أو جريمة كبرى!

عودة إلى المؤسسات التاريخية التي تشبه جدار حصان طروادة، إنها ما زالت تتحكم بالأحلام وتقود عملية الاختفاء والانتقام، لذلك لم ينجح النموذج الفلسطيني في الحراك الشبابي بإنهاء الانقسام، لأن ذلك كان يعني التنازل عن المؤسسة التاريخية التي يعني التمسك بها عند كثيرين جهادا مقدسا، او كثيرون يهربون عندما يحين خلع الاقنعة.

* أستاذ الإعلام في جامعة بيرزيت

لماذا كتبوا في الحال قبل ١٠ سنوات؟

عبد الباسط خلف

شقت النسخة الأولى من "الحال" طريقها في درب "صاحبة الجلالة" الوعر قبل عقد، وفي هذا العدد، تنشر الصحيفة ما يشبه "الفحص الذاتي" لما لها وما عليها، بهدف تجاوز العثرات، وتمكين نقاط القوة وزيادة رقعتها. وتجمع لهذا الهدف آراء إعلاميين ونقدهم وملاحظاتهم، ولا تغلق الباب لسماع ردود من القراء وزملاء المهنة؛ لأن صحيفة دون تواصل مع القراء، ومن غير استرشاد بذوي الخبرة، ستظل تُخاطب نفسها.

تميزت بالتميّز - نظير مجلي- إعلامي ومحلل سياسي

إن تميز العمل الصحفي، أيا كان حال الصحيفة وحجمها ووتيرة صدورها، يعتبر عنصرا أساسيا في الإبداع. و"الحال"، منذ عرفتها في أعدادها الأولى وحتى اليوم، تتميز بالتميز، وتحتضن عددًا من الصحافيين الناشئين، الذين يزيد عن عددهم في أية صحيفة أخرى.

وتتناول الجريدة قضايا الناس وهمومهم اليومية، بمقدار يفوق كل الصحف الفلسطينية الكبرى، وتحرص على سماع رأي القراء، في كل عدد، وتلتزم خطابا حرا، نفتقر إليه في صحافتنا "الملتزمة". أما مقالاتها وتقاريرها فقصيرة وناجعة، ومقال رئيسة التحرير الافتتاحي أقصر وأنجع، على طريقة "ما قل ودل"، وهي سحر وفن في مهنتنا.

لقد صنعت "الحال" مكانًا مستقرًا لها في عالم الصحافة الفلسطينية، وربما يكون قد حان الوقت لزيادة وتيرة صدورها لصحيفة أسبوعية. ولولا معرفتي بالصعوبات، لقلت يومية. فبعد عشر سنين، لا يجوز إبقاؤها بهذا الحجم وهذه الوتيرة.

من حق كل محبيها، عاملين وكتابا وقراء، أن يروها في العقد الثاني أكبر وأغزر. ولكنني سأحافظ على مطلب متواضع الآن، وهو أن تزيد عدد صفحاتها حتى تتسع لمزيد من المواد ويتم تكبير الحرف بحيث يستطيع قراءته كبار السن خفيفو النظر.

لا نعرف قيمتها إلا حين نحتاجها - ناصر اللحام- مدير مكتب الميادين في فلسطين ورئيس تحرير وكالة "معًا"

قبل عشر سنوات، كانت الصحافة الفلسطينية تمر بمخاض عسير، وأحداث كبيرة يصعب ترتيبها في جدول التوقعات، كاغتيال عرفات، والفلتان الأمني، والاجتياح، والانقسام، والانتخابات، والتنافس الضاري على الحكم، وهياج العوام، وانعدام الموارد، وتراجع العمل النقابي، وانتشار الهرطقة والسفسطائية، وكان لا بد من مراسٍ كثيرة لتثبيت السفينة وسط الأمواج العاتية.

وفجأة ظهرت مرساة ثقافية مهنية اسمها جريدة "الحال"، لم تنافس على السلطة ولم ترم نفسها تحت أقدام السلطان، ولم تلهث وراء الدعايات التجارية، ولم تحاب أصحاب النفوذ، بل رمت بالأوزان الثقيلة في قاع البحر؛ من أجل تثبيت سفينة الصحافة وعدم تحطمها.

لم تكن "الحال" الأغنى والأوسع انتشارًا والأقوى، ولكنها كانت تعرف ماذا تريد، وما هي الأدوات السليمة والصحيحة للوصول إلى غايتها، وبقصد أو دونه، عملت "الحال" على نفي نظرية (الغاية تُبرر الوسيلة)، وقدّمت لخريجي الصحافة مساحة حرة تمنحهم حق التعبير، كما قدمت للمؤسسات الصحافية المتنافسة مرهما لتطهير الجراح.

تفوق أهمية بقاء "الحال" مدى حساب الربح والخسارة، فهي صندوق الإسعاف الأولي الذي يحتاجه كل فريق، ولا نعرف قيمتها إلا حين نحتاجها.

عشر سنوات من الاستقصاء • نبهان خريشة- إعلامي

قبل عشر سنوات، اتصل بي الزميل عارف حجاوي يسأل عن إمكانية المشاركة في مجلس إدارة "الحال" التي سيصدرها "معهد الإعلام" في جامعة بيرزيت، فوافقت فورًا؛ لمعرفتي أن هدف هذه الصحيفة وضع حجر أساس لصحافة استقصائية في فلسطين.

تأخر العدد الأول لأكثر من ثلاثة أشهر، حتى بتنا نخشى من عدم إمكانية صدورها؛ لضعف مادة ذلك العدد في معالجة قضايا ببعد استقصائي طمحنا له، إلا أنها تجاوزت تلك العقبة، وصدرت "الحال"، مراهنين على تطورها في المستقبل، وتناولها لمواضيع لم تجرؤ وسيلة إعلام محلية على تناولها، وهذا ما حصل فعلاً خلال عقد من عمرها.

إن ما يميز "الحال" عن الإعلام المحلي المطبوع والمرئي والمسموع والإلكتروني أنها شكلت –أولاً– خروجًا على نهج "تكنيس البيت ووضع النفايات تحت السجادة، والادعاء بأن البيت نظيف. وأصبحت –ثانيًا– منبراً لصحافيي المستقبل، فمعظم من يكتبون فيها هم طلبة الإعلام في بيرزيت، الذين يشكلون الجيل القادم من الصحافيين بعد أن "تجف أقلام وترفع صحف" الجيل الذي أنتمي إليه شخصيًا من الصحافيين.

أسرت الشرطي من عقول بعض الصحافيين
سمر الدريملي- صحافية من غزة

كنت من أوائل من كتب لـ"الحال"، وقد كانت مساهمتي خلال أعدادها الأولى تبحث عن كل ما هو جديد ومميز و"حساس" و"شائك"، وفي كل مرة تهاتفني هيئة التحرير "ما جديدك سمر؟".

لم أكن أستطيع أن أقترح أفكارًا تقليدية، أو استهلكت "تناولًا ونشراً"، وقد كان البحث عن فكرة تقرير جديدة تأخذ وقتاً أطول من إجراء وكتابة التقرير نفسه.

فصحيفة "الحال" تجبر كل من يعمل معها على الابتعاد عن التناول التقليدي في الشكل والمضمون والفكرة.

وكانت الصحيفة وما زالت تبحث عن كل ما هو نادر التداول، أو موضوعات شائقة وممتعة، أو حتى مهمشة، وبعيدة عن الضوء.

واستطاعت الجريدة أن تأسر الشرطي المتواجد في عقول بعض الصحافيين وأقلامهم، وجعلتهم أكثر جرأة وقدرة على تخطي هذا الحاجز، بحيث صاروا يطلقون العنان للنقد البنّاء، والتحليل "الساخر الجاد"، ويلاحقون المسؤولين وصناع القرار ويستجوبونهم، ويطرحون المشكلة بعمق، ويفتشون عن حل واقعي وممكن. بعد مرور عشر سنوات على تأسيسها، صارت الجريدة تُفرّح القلب وتُبيّض الوجه.

تناول نقدي ونموذج لإعلام مُتعدد
خليل شاهين- صحافي وكاتب

ليس لدينا بعد في فلسطين مؤشرات لقياس مدى نجاح صحيفة مطبوعة، لكن ترقب قطاع من القراء لصدور صحيفة ما، يشكل مؤشرًا يجدر بصحيفة "الحال" أن تعتز به. فهناك من ينتظر، ويترقب، ليطلع على ما تتضمنه الجريدة من قضايا تتناولها بشكل نقدي، يقترب من الاشتباك أحيانا مع مراكز القوة والنفوذ.

لم تعد "الحال" مجرد صحيفة مطبوعة تقليدية، فهي اليوم منبر للنقاش، ينفتح على مشاركة صحافيين ممارسين، وخريجين جدد، وطلبة إعلام. كما أنها تتصدى لتقديم نموذج لإعلام متعدد الوسائط الأكثر انتشارًا وتأثيرا. وفي كل ذلك، باتت نافذة أيضا نطل منها على أسماء تبشرنا بجيل جديد ومهني من الصحافيين والصحافيات.

تشكل "الحال" قصة نجاح، لكنها تنطوي على تحديات عديدة، أولها تعريف الهوية والرسالة والدور الخاص بها. وثانيها الإجابة عن سؤال كيف ننتقل من النقطة التي نقف فيها اليوم إلى النقطة التي نريد الوصول إليها؟ وثالثها تطوير تناول القضايا المختلفة لتشمل الفنون الأكثر تأثيرًا، كالقصة الصحافية والتحقيقات الاستقصائية. ورابعها الاشتباك فلسطينيًا مع الجدل المثار عالميًا حول مراجعة المعايير الإعلامية المهنية، بل وإعادة تعريف دور الإعلام، في ضوء الانتشار الهائل لوسائط التواصل الاجتماعي، وتقنيات الإعلام الجديد.

بداية قوية تبعها تراجع
ربى عنبتاوي- صحافية

حين صدرت "الحال"، أحدثت نقلة نوعية في الإعلام الاستقصائي ومقال الرأي من حيث مساحة الحرية المتاحة، والاهم أنها لم تكن مؤطرة حزبياً، بل كانت للجميع، تتحدث وتنتقد كل الأطياف والأحزاب.

كانت الصحيفة ظاهرة، ففي بداياتها ضمت طاقماً مميزاً من أساتذة وإعلاميين شباب، وتلقيت دعوة للكتابة في أوائل أعدادها من معلمتي ورئيس التحرير الآن نبال ثوابتة، وتناول أول تقاريري كاميرات المراقبة في القدس القديمة، وأذكر أني كتبت نصًا طويلاً، في حين كانت سياسة رئيس التحرير عارف حجاوي أن نختصر ونُكثّف.

ودهشت حين شاهدت الاختصار للنصف، ومن يومها تعلمت أهم درس في الصحافة التقريرية، وتجنب الحشو والوصول السريع للفكرة، والتكثيف، فالقارئ لا يملك الكثير من الوقت ليقرأ التقارير بالغة الطول.

تابعت كتاباتي، وكان الصحافي في تلك الصحيفة الجريئة المثيرة للجدل آنذاك، قد ضمن له قاعدة لا بأس بها من القراء، وانتشرت بشكل لافت في كل المحافظات، وأحدثت تفاعلا لنوعية مضامينها، وأسلوبها الجديد، وكشفها للمستور في كثير من القضايا السياسية والاجتماعية.

لكن بعد التزام دام لسنوات، توقفت عن الكتابة المنتظمة لارتباطي بأعمال أخرى، لكن ما لاحظته لاحقًا أن "الحال" لم تعد قوية ومنتشرة كما في السابق، ولم تعد مصدر قلق لكثير من أعداء كشف المستور كما كانت، وتراجع انتشارها. أقترح في عيد "الحال" العاشر، أن تعود الصحيفة إلى سيرتها الأولى، لتصبح حديث الناس، ومصدر قلق دائم بمهنيتها كما كانت.

الصحافة المكتوبة: فرص الاستمرار والمنافسة

تجاوب الصحف مع التحديات والمعطيات الجديدة كان في الغالب شكليا وبهدف اظهار القدرة على مسايرة الحداثة والتطور، وليس استغلال خصائصها لخدمة الصحيفة وظل بعيدا عن تطوير السياسات والاشكال التحريرية

عماد الأصفر *

بدايةً، في هذه الورقة الكثير من الانطباعات التي لن نختلف على صحتها، ولكننا قد نختلف على حجمها وطرق قياسها وتحليلها. ولا شك في أن العمل الصحافي المكتوب هو الأساس، ويليه او يترافق معه الصوت أو الصورة بالنسبة للإذاعة والتلفزيون. أما الفضاء الإلكتروني، فهو مستوعب وأداة وشكل نشر وليس أساس عمل (على الأقل حتى الآن).

وبعد هذه المقدمة التبريرية، أقول إن المشهد الإعلامي مزدحم كثيرا هذه الأيام، مع ابتعاد وقلة اعتناء بالإعلام التقليدي أو على الاقل توزع متابعيه على فضاء واسع من الأدوات. ويبقى السؤال: هل تملك الصحافة المطبوعة فرصا للاستمرار في الصدور ورقيّا؟ وإن توفرت هذه الفرص، فهل هناك فرص للمنافسة؟ هذه الأسئلة مثارة منذ سنوات، ودوافع الاستمرار في طرحها وإثارتها تتعزز يوما بعد يوم في ظل المعطيات التالية:

• الانتشار الهائل للألواح والهواتف الذكية التي تقدم الأخبار والمعلومات لحظة بلحظة ومجانًا، مع زيادة وانتشار عدد التطبيقات التي تأتيك بالخبر الواحد من مصادر متعددة مع إمكانية تحديد المصادر وتصنيف الاخبار كفلسطينية أو دولية أو عاجلة أو طبية أو فنية أو أدبية كتطبيقFlipboard أو تطبيق نبض مثلا.

• تنامي وتراكم العجز المالي لمؤسسات الإعلام المكتوب وابتعاد المعلنين والممولين والمانحين عنها، فمثلا، باتت المؤسسات التي توزع إعلاناتها على وسائل الإعلام حسب نسبة متابعيها، مجبرة على توزيع إعلاناتها بشكل واسع جدا، وهو ما قلل من فرص الصحف في الحصول على اعلانات مجزية.

• هجرة الكادر المهني للصحف نحو الراديو والتلفزيون والمواقع الإلكترونية، بحثًا عن الشهرة والاجور الأعلى ووفرة الفرص أمام هذا الكادر في ظل زيادة عدد الفضائيات الاخبارية التي تقدم الخبر والتحليل، وزيادة عدد الفضائيات التي تبث الحدث على الهواء مباشرة.

• الإيقاع السريع للحياة وتجاوب الجمهور معه، خاصة عبر وسائل التواصل الاجتماعي، حيث يرغب الجمهور بمعلومة سريعة ومختصرة ومكثفة، وما يرافق ذلك من انتشار لخدمة الاخبار عبر الرسائل القصيرة وتنامي الرغبة لدى كثيرين في استخدام التفاعلية التي توفرها وسائل الإعلام الجديد، فالكل يرغب في التدخل وإبداء الرأي والتعليق.

كثيرة هي الاسباب التي تدفع الى الاعتقاد بان عصر الصحافة الورقية قد دخل غرفة الانعاش، ولكنها تنطلق جميعا من معسكر واحد استطاع أفراده التأقلم مع الاجهزة الحديثة والهواتف والالواح الذكية، فيما هناك معسكر آخر ما زال وفياً يتمترس خلف الورق ويصر على طباعة المنشور الالكتروني وشراء الكتاب حتى لو توفرت نسخة إلكترونية مجانية منه. ويبدو ان هناك معطيات تدعم فكرة تعايش او استمرار المعسكرين لفترة مقبلة قد تطول. ومن هذه المعطيات:

في ظل ازدحام المشهد الاعلامي وتراكم خسائرها المادية وقلة متابعة الجمهور لها، هل ستستمر الصحف في الصدور ورقياً ؟ وهل ستمتلك فرص المنافسة؟

• استمرار صدور الصحافة الورقية رغم كل هذا الجدل الدائر حول دخولها غرفة الانعاش، وهو ما يذكر بأن افتتاح صالات السينما لم يقفل المسارح وان التلفزيون واجهزة الفيديو والدي في دي لم تقفل ابواب صالات العرض السينمائي. لقد أثر كل من هذه الفنون على الآخر وسلبه بعض رواده وجمهوره، ولكن الصراع تمخض عن احتفاظ كل فن بجمهور وفي له بغض النظر عن نسبته.

• ما زال الجمهور ينظرُ باحترام وثقة اكبر للكلمة المطبوعة من تلك المنشورة على مواقع الانترنت، بل ان الكاتب نفسه يعتني بكلماته التي ستصدر ورقيا، اكثر بكثير من عنايته بتلك التي ستصدر إلكترونيا، ناهيك عن ان جمهور القراء يمتاز عن جمهور المتصفحين بالتركيز والهدوء والعمق والنظرة النقدية التحليلية، وهو ما يفتقده المتصفحون الذين يمرون سريعا على كتابات مختصرة، ولم يعودوا صبورين للتمعن والتعمق في كتابات اطول نسبيا.

لم تستطع الصحف التأقلم ولا التجاوب مع الايقاع السريع للحياة العصرية ورغبات الجمهور في التفاعل

• المعلنون خارج التلفزيونات والاذاعات في غالبيتهم تقليديون ويثقون اكثر بالدعاية الصادرة ورقيا من تلك التي تحفل بها مربعات ومستطيلات صغيرة على هوامش النصوص في المواقع الالكترونية، فضلا عن أن الاعلانات الرسمية للوظائف والمحاكم والمفقودات وغيرها ما زالت تعتمد الصحف الورقية ولا تعترف بالاعلانات الواردة على المواقع الالكترونية مهما كانت نسبة مصداقيتها او انتشارها.

• سهولة ورسمية التوثيق وصعوبة التزوير في الصحف الورقية اكبر بكثير منها في المواقع الالكترونية، فالروابط تختفي في العالم الافتراضي والحسابات تخترق، والاسماء الوهمية تزدهر، والمسؤولية تختفي؛ ففي الصحيفة الورقية تجد دائما اسمًا لرئيس التحرير المسؤول وعنوانا ثابتا لمقر المطبوعة، ولكنك لا تجد ذلك في كثير من المواقع الالكترونية.

• ازدهار الجرائم الالكترونية وسوء السمعة المهنية للعديد من المواقع الالكترونية فضلا عن تكاثرها الانشطاري.

اذًا، فالتعايش القائم حاليا بين الصحافتين الورقية والرقمية، مرشح للاستمرار لفترة قد تطول او تقصر تبعا لحسن ادراك القائمين عليها وتجاوبهم مع المعطيات الجديدة ومتطلبات الجمهور، وفي هذا السياق، لا بد استعراض وتقييم بعض الجهود التي بذلت كنوع مع التجاوب والتعاطي مع المستجدات في سوق الاعلام:

تحظى الكلمة المطبوعة باحترام وثقة الجمهور اكثر من الكلام الالكتروني، وما زالت وسيلة رسمية للاعلان الحكومي وعنوانا لاهتمام المعلن التقليدي

• بعض الصحف انشأت موقعا إلكترونيا جامدا (غير تفاعلي) وتنشر موادها كما وردت على الصحيفة، اضافة لنسخة بصيغة بصيغة (PDF)، هذا مكن متابعي الصحيفة في الخارج –إن وجدوا– من متابعتها وأفاد الباحثين، حيث مكنهم من الدخول الى ارشيف اعداد الصحيفة، وهذه المواقع كانت تُحدث بعد العاشرة من صباح كل يوم، ولم تكن تفاعلية، ولم تكن موادها خاصة بها، بل كان المحرر المسؤول ينتقي عدة مواد من كل صفحة ويحيلها للشركة المسؤولة عن تحديث الموقع لتقوم بدورها بنشرها، وكما اسلفنا، بعد العاشرة صباحا، ربما لعدم التأثير على المبيعات الصباحية وهي الاكثر. لا شك ان وجود الصحيفة إلكترونيا اضر بمبيعاتها واضاف عبئا ماليا، ولو بسيطا، عليها ولكنه مكن كتاب وجمهور الصحيفة من اعادة نشر وتداول اهم ما جاء فيها عبر صفحات التواصل الاجتماعي، وهو ما قاد لاحقا الى اعتماد بعض الصحف لحسابات رسمية خاصة بها على مواقع التواصل الاجتماعي.

• بعض الصحف اندفع اكثر فأسس مواقع إلكترونية تفاعلية ومتعددة الوسائط تجد بداخلها مواد مصورة واخرى صوتية ويجري تحديثها بانتظام وعدة مرات خلال اليوم وتشتمل على الاخبار العاجلة، ومواد اعيد تحريرها لتصبح انسب للنشر الالكتروني، وهذا استدعى مزيدا من الجهد والنفقات وتوظيف كادر متخصص وتدريب الطاقم القديم ليواكب التطورات التقنية، ولا شك في أن المردود لم يكن بحجم الجهد والانفاق، وكاد يخلق هويتين للصحيفة.

• كافة الصحف تقريبا لجأت الى خفض النفقات ومحاولة تعزيز الموارد عبر تقليل عدد الكتاب والموظفين والمصورين والرواتب وتقليل عدد النسخ والاهتمام اكثر واكثر بالاعلانات التجارية والاعمال الهامشية كطباعة الملاحق والكتب والبحث عن تمويل، وتقليل الانشطة التي تحتاج وقتا وجهدا ومالا كالتحقيقات والمواد الخاصة، وزيادة الاعتماد على الاشتراك في الوكالات والاخذ من المواقع والفضائيات والصحف الاجنبية.

• قليل من الجهد تم بذله من اجل استكتاب كتاب جدد وصحافيين قديرين او من اجل تطوير الاساليب التحريرية لتكون اكثر استجابة لواقع التدفق الهائل والسريع للاخبار والمعلومات، فبعض الصحف ما زالت تعتقد انها مصدر خبري، فتضع على صفحتها الاولى عنوانا نكون قد سمعناه عبر الاذاعة قبل ١٨ ساعة وربما شاهدنا صوره مباشرة واستمعنا لكافة الآراء والتعليقات عليه قبل ان ننام.

اعتقد ان بعض التوصيات قد تكون صالحة لاطالة فترة بقاء الصدور الورقي للصحف، ولكن المنافسة مسألة صعبة جدا وغير مرتبطة بمهارة فرسان الصحافة المطبوعة بقدر ما هي مرتبطة بتغير مزاج وسلوك المتلقي. ومن التوصيات التي قد تخدم بقاء الصحف الورقية:

على الصعيد الاداري

- توحيد مكاتب الاعلانات للصحف من اجل انهاء التنافس الذي قد يقود الى تدني اسعار الاعلان وما يرافقه من استجابة او خضوع للمعلن.
- اتفاق الصحف على يوم او يومي اجازة لكل صحيفة بالتناوب دوريا، فالعائد المالي من المبيعات ضئيل والكلفة التشغيلية كبيرة.

على الصعيد التحريري:

- على الصحف الاعتناء اكثر بالتعمق فيما وراء الخبر اكثر من اعتنائها باظهار الخبر، والتركيز على الجانب الخدماتي والارشادي ولعب دور الوسيط، واعادة الاعتبار للصحافة المطبوعة كونها صحافة رأي وتحليل، واعتناء بالجانب المعلوماتي وبشكل تصميمي حديث.
- البحث عن خبراء ومجالات وميادين جديدة لتغطياتها، كالمجالات الثقافية والفكرية والتربوية العميقة التي تستصعب وسائل الاعلام الاخرى الخوض فيها، وكذلك المناطق المهمشة التي لا تهتم بها التلفزيونات، والخبراء والمتحدثين والكفاءات الذين لا يظهرون على التلفزيونات والاذاعات لسبب او لآخر.
- رصد واستخدام واستغلال ما تنتجه وسائل الاعلام الاخرى كالفضائيات والاذاعات والمواقع الالكترونية سواء عبر اعادة نشره او اعادة التعامل معه.

على الصعيد التسويقي:

- اتاحة مجال التفاعلية مع الجمهور عبر الموقع الالكتروني وحسابات التواصل الاجتماعي وتخصيص صفحة او اكثر يوميا او اسبوعيا لرسائل او آراء القراء ومساهماتهم وخلق مجالس امناء من المجتمع المحلي ونوادي لأصدقاء او مشتركي الصحيفة.
- التكامل اكثر واكثر بين النسخة الورقية وما ينشر عبر الموقع الالكتروني وحسابات الصحيفة على مواقع التواصل الاجتماعي عبر الردود والتعقيبات.
- محاولة التمايز عن الصحف الاخرى، فإن كان صعبا في مجال الخبر ففي الصورة والكاريكاتير والشكل التصميمي والالوان.
- النشر على حلقات لمواد مهمة ومثيرة للاهتمام سواء كانت ادبية او تاريخية او ملخصات لكتب حديثة او مواد مترجمة يجري اختيارها بعناية.

تنامي الثقافة الاعلامية للجمهور مكنه من تلمس مساوئ الاعلام الالكتروني الآخذة في الازدياد بسبب غياب الضوابط والتكاثر السريع

تجربة جريدة الحال:

قد لا تكون جريدة الحال الشهرية الصادرة عن مركز تطوير الاعلام في جامعة بيرزيت منذ نحو عشر سنوات، النموذج الافضل الذي نقترحه لحل مشكلات الصحافة، فهناك اختلافان جوهريان، اولهما ان الحال شهرية وليست يومية، وثانيهما ان الحال ممولة ولا تعتمد على المبيعات او الاعلانات، ومع ذلك، فإن في سياسة تحرير الحال الكثير مما يمكن الاستفادة منه:

- الاستقلالية عن السلطة والفصائل وعدم الخضوع لسياسة تسترضي المعلنين او محاباة المتنفذين.
- التعاطي مع قضايا اجتماعية حساسة كنزع الحجاب او المثلية الجنسية والزواج العرفي والزواج بين ابناء الديانات المختلفة وغيرها من المواضيع التي لا ترغب بها الصحف اليومية.
- الجرأة في التعامل مع القضايا السياسية والفصائلية وقضايا الفساد سواء عبر التغطيات او المقالات.
- الروح الشبابية؛ فمعظم صحافيي الحال هم من طلاب الاعلام من عدة اماكن وهو ما يضمن وجود حماس وتنوع في المضمون والجغرافيا وبعد عن المحاذير او الاعتبارات غير المهنية كالعلاقة مع السياسيين او الحسابات الوظيفية.
- إفراد الحال مساحة جيدة لعرض آراء الجمهور.
- الرشاقة في التحرير فالمواد مكثفة.
- استخدام اوسع للكاريكاتير.
- البعد عن الاخبار البروتوكولية واخبار العلاقات العامة.

التعايش القائم حاليا بين الصحافة الورقية والاخرى الرقمية، مرشح للاستمرار لفترة قد تطول او تقصر تبعا لحسن ادراك القائمين عليها وتجاوبهم مع المعطيات الجديدة ومتطلبات الجمهور

مميزات الحال:

- الاستقلالية عن السلطة والفصائل وعدم خضوع للمعلنين
- التعاطي الجريء مع عناوين وقضايا حساسة اجتماعيا وسياسيا
- التنوع العمري والجغرافي والبعد عن الحسابات الوظيفية
- عرض آراء الجمهور
- رشاقة التحرير والبعد عن اخبار العلاقات العامة
- استخدام اوسع للكاريكاتير

التوصيات:

- إنهاء التنافس عبر توحيد مكاتب الاعلانات
- تعطيل بالتناوب لخفض كلفة التشغيل
- الاهتمام بالمعلومات وبما وراء الخبر والتركيز على ادوار الارشاد والوساطة
- الاهتمام بالتحليل والمقالات كتغطية على تراجع الدور الاخباري
- ابراز الخبرات والكفاءات الجديدة
- انشاء مجال للتفاعلية ونوادي للاصدقاء
- التكامل مع الموقع الالكتروني وحسابات التواصل الاجتماعي
- محاولة التمايز عن الصحف الاخرى بالصورة والكاريكاتير والتصميم

* مسؤول المتابعة والتقييم في مركز تطوير الإعلام

الحال في غزة.. تنوع وشمولية

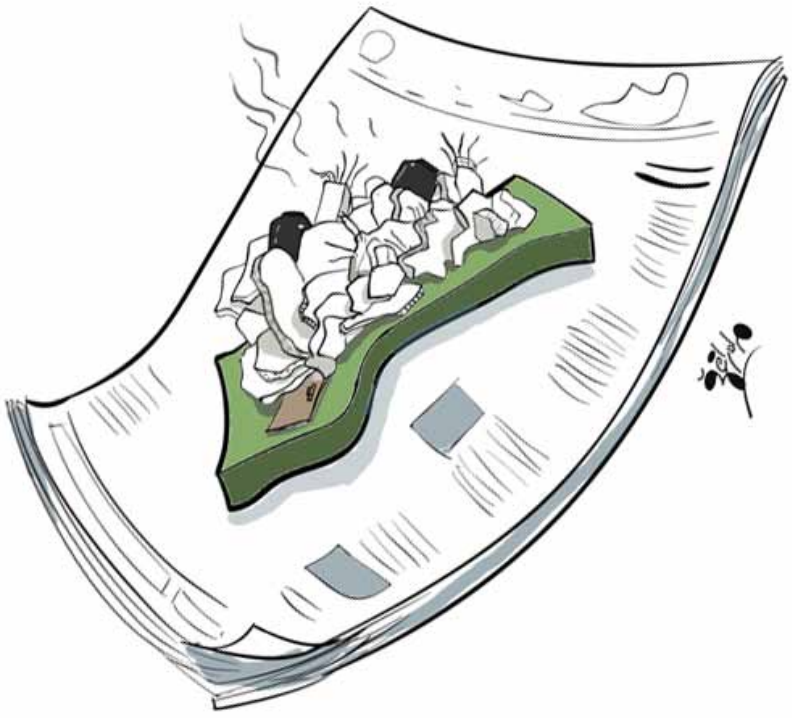

سامية الزبيدي *

شكلت "الحال" إضافة نوعية للصحافة الفلسطينية المحلية، من حيث دوريتها، وشمول نظرها، وتنوع مشاربها، وتجدد مضامينها، وحفاظها على استمراريتها منذ عقد من الزمن.

وتجاوزت "الحال" الحدود المكانية التي فرضها الاحتلال الواقع، والزمانية التي عطلها الانقسام الطارئ، لتعيد تقديم المسلّم من معارفنا نقداً وبلاغة، وتبرز الأصيل من تراثنا لغة ومضموناً.

وسعت "الحال" إلى تجاوز شرح الحال الفلسطينية إلى الغوص فيها، والبحث والتمحيص والتمييز بين الغث والسمين فيها، فسلطت الضوء على كثير من الملفات المهملة، والفاسدة أحياناً.

ولم تَنسق أو تُسق إلى مجاملة المقامات الرفيعة على حساب المهنة التي وضعت من إعلاء قيمتها هدفاً لها.

كانت "الحال" منصة للرأي والرأي الآخر، والحجة ونظيرتها، والحكمة وضالتها. وأصبحت جرساً يدق في رؤوس المقصرين والمتساهلين في حقوق الناس، وفي آذان المتآمرين على الحقيقة.

ومن البداية، فتحت "الحال" أبوابها أمام الصحافيات والصحافيين الجريئين للكتابة المهنية والقوية من كامل الوطن، فكانت لهؤلاء من قطاع غزة إسهامات واضحة.

فعلى مدار عشرة أعوام من عمر الحال، كتب العشرات من الصحافيات والصحافيين، من ألمع الأسماء، إلى أولئك الذين التحقوا بالمهنة حديثاً، فلم يعد المعيار يوما ألمعية الاسم، بل الموضوع، سواء كان كاتبه صحافيّاً مخضرماً أو متدرباً أو دارساً للإعلام أو غيره.

وتميزت الموضوعات الصحافية التي تناولت قطاع غزة على صفحات "الحال"، بإيلاء فنون القصص والتقارير الإنسانية، والتحقيقات الاستقصائية، مساحة أكبر، وانشداد للموضوعات الاجتماعية، سواء كانت أزمات دائمة، أو طارئة، أو نجاحات هنا وهناك.

ولا نبالغ إن قلنا إن "الحال" نجحت في تقديم صور متنوعة عن قطاع غزة لا تحصره في خانة واحدة، وأولت اهتماماً نزيهاً ومتكافئاً إزاء كل قطاعات المجتمع، وفئاته؛ فعالجت قضايا النساء كما الرجال، كما القضايا المشتركة، وذوي الإعاقة، والمهمشين والفقراء، كما المبدعين، والناجحين، وغريبي الأطوار.

وإن كانت الصبغة الاجتماعية هي الغالبة، إلا أن الموضوعات السياسية ظلت حاضرة في أجواء صعبة مرت على فلسطين عموما، وقطاع غزة خصوصاً، مع انقلاب النظام السياسي على نفسه، وانشطاره إلى شطرين؛ فبات طرق الحديد، في أحيان كثيرة، محفوفاً بالمخاطر، ساخناً كان أو بارداً.

وإن احتكمت "الحال" إلى منطق المهنية والاستقلالية في الطرح، فإن تراجعاً موضوعياً طرأ على عدد التقارير ذات الطابع السياسي المحض، المهورة بتوقيع صحافيين وصحافيات من غزة، وعنها.

وفي جانب آخر، تميزت "الحال" بانتصارها لقضايا النساء وكتاباتهن الصحافية المهنية، وأحياناً الأدبية، فنثرت عبر صفحاتها حيوات متنوعة لنساء ناجحات، ومكلومات، وتقبت عن أسباب استمرار التمييز ضدهن، وتعنيفهن، وتهميشهن في السياقات المختلفة.

كما فتحت "الحال" صفحاتها أمام الصحافيات الناشئات، اللواتي وجدن عبرها مساحةً للنشر، وتسجيل حضور صحافي.

وتتجدد "الحال" في عامها العاشر، صفحة إلكترونية بوسائط متعددة، ما يحافظ على استمراريتها، ويراكم على تجربتها، ويستجيب لتطورات العصر التكنولوجي، من دون أن تفرط في إصدارها الصحافي إخراجاً، وطباعة ورقية.

* منسقة مركز تطوير الإعلام في قطاع غزة

التحقيق الاجتماعي: ما لا يكتبه الصحافيون

صالح مشارقة *

ثمة وصمات صغيرة تلحق بالصحافيين في السنوات الأخيرة، تزدريهم وتتعامل معهم على أنهم مخلفات صحف ومطابع، وفرسان دونيون في فضائيات مأجرة لدول وأجهزة أمن وبنوك ومرابين وملوك غسيل أموال. حتى الجوائز ورفع القبعات، فإنها تذهب لعلماء الاجتماع والأدباء أو ضباط الشرطة، أما الصحافيون، فهم تحت النقد أو مدعوّن هامشيون على أطراف حفلات الإنتاج الاجتماعي والسياسي والاقتصادي.

سأكتب هذه المقالة لأقترح مخارج للزملاء للخروج من تحت عصا المساءلة، واقتراح توجهات جديدة في التغطيات من خلال تجربتي الصحافية بعد ١٩ عاما من عملي مراسلا في ١٩٩٦ ومحررا ٢٠٠١ ومدربا ٢٠٠٥ وأستاذا جامعيا ومنسقا لوحدة بحوث وسياسات الإعلام الآن.

حقل هذه المقالة هو جريدة الحال الجامعية الصغيرة، التي عملت فيها منذ تأسيسها مراسلا ومعلقا ومدربا وأخيرا محررا مقيما لتدريب قرابة ٢٠ طالبا شهريا من دائرة الإعلام في جامعة بيرزيت.

ثمة تحديات كثيرة، فالتكنولوجيا صارت المضمون الذكي، والكتابة صارت علما تقليديا غير مفرح، السياسة صارت السلطة الاولى في العلوم الاجتماعية، الإعلانات غير رشيدة، الكتابات الصحافية أغرقت نفسها في المعلوماتية فقط، أو أسندت ربابتها للتعليق الصاخب، ولا وسطية ولا وسيط ناضجا في الوسائط. هذه جزء من محفل نقاش أكاديميي الاتصال والصحافة، وطاولات نادرة تتخصص في صناعة صحافة تكون المفاعل الأول في إنتاج المعرفة اليومية والتاريخية للجمهور.

إذن، ما هو دور المحرر في الوسيلة؟ كيف يحضر طبخة التحرير؟ لمن يتبع: للجمهور أم للسلطة؟ أية قوالب أو ثيمات أو أفكار أو قيم سيضعها في متناول المستمعين والقراء والمشاهدين، هل هو مؤتمن مثل المفكر على إنتاج المعرفة اليومية أم أنه موظف ثانوي على هامش رأسمال المجتمع؟ ما الذي فشلت فيه تجربتي كمحرر مقيم مع الطلاب، وما الذي خربته في عقول الزملاء الصغار؟

«التلاعب» مع صاحب الجلالة الجمهور

قبل أكثر من مئة عام، وبعد الثورة الفرنسية، شتم الفيلسوف لوبان الجمهور، ويعود كتابه الآن للواجهة بعد الربيع العربي. «ثمة حاجة لشتم الجمهور»، هكذا قال لي أستاذ إعلام عربي في أحد المؤتمرات. طبعا كلام صديقي غير حكيم. وفي المقابل، ثمة مئة عام من نظريات الاتصال قبل الآن، تمجد الجمهور وتنصبه آلهة معرفية، وهو ما حدث في الربيع العربي، حيث صار الاعلام أسيرا للجموع والاندفاع الجماهيري، وبين تصادم هاتين الوصلتين (جمهور يقود الصحافيين وجمهور يقوده الصحافيون)، يجب أن نعامل أنفسنا باحترام أكبر، فلا ننقاد ولا نقود، بل نرشد هذا الجمهور الهائج على معرفة يومية تؤهله لبناء رأيه، نخفف ولاءه الأعمى للفكر أو الأيديولوجيا أو الأديان، بمعارف يومية من معلومات وتعليقات تجعله يتسامح ويواصل المشي في التاريخ دون أزمات.

التسامح كأجندة للتقرير الصحافي

قبل سنوات، طلبت من طالبي محمد مرار أن يكتب تقريرا صحافيا عن التسامح بين الصائمين وغير الصائمين في جامعة بيرزيت. وزعنا الأدوار على متحدثين متشددين وعلمانيين، وجئنا بأصوات ثالثة من ذات الفريقين، لكنها متسامحة، وجعلنا (المحرر والمراسل) موقفها بليغا وسيدا، باللغة والجماليات والوعي، فصار لدينا تقرير يأخذ الجمهور إلى منطقة لا يتذكر فيها موقفه الأصولي، بل يعمل فيه عقله ووعيه ودوافعه لاتخاذ موقف، لا التمترس على قديمه.

قبل عام، دفعت أكثر من طالبة لمناقشة الحجاب، كتبنا تقريرا عن وجود سبعة أنواع من الحجاب في بيرزيت، موزعة على سبعة فصائل فلسطينية تحور شكل حجاب البنات ليطابق طابعها السياسي. طورت الأمر مع طلابي لتكتب وفاء صالح فجأة: (تزايد ظاهرة خلع الحجاب في بيرزيت)، وينفعل منه القراء على الفيسبوك ويشتمون ويهجمون على الفكرة ويحصل التقرير على أكثر من ١٥ مشاركة في الفيسبوك ويندلع نقاش كبير، أماتني من الخوف على البنت القروية التي كتبته. تابعت النقاش من الجريدة في الشفت الليلي، وتخيلت أن عراكا بالأيدي سيحدث بين الطلاب غدا في الجامعة. استيقظت مبكرا وتابعت التعليقات على الفيسبوك، وفجأة، اكتشفت أنها انتهت الى استنتاجات من قبيل: (هذا عمل صحافيين). لا أعرف إن كانت الجملة تهكمية أم أن في باطنها استئمانا للصحافيين على إثارة النقاش المعرفي. ملت للمعنى الثاني، وفرحت أيما فرحة، وذهبت للجامعة مليئا بالسعادة. نجحت فكرة التقرير. نجحت جرأة الصحافية الصغيرة. نجح الجمهور في المعرفة والنقاش. صارت فكرة خلع الحجاب خارج سلطة الجمهور والصحافيين، في مكان آمن لا أعرف إلى أين سيأخذها، لكن العملية التجريبية آمنة، ومؤكد أنها ستصل إلى واقع أفضل مما كانت عليه.

التلاعب مع سلطة الجمهور

الخلاصة مع الجمهور: يجب أن نتلاعب معه وبه، لا نراه من عين لوبون العرقية والفاشية فننتج له إعلام التنويم المغناطيسي، ولا بعين الحياد والموضوعية التي كتب لها كثيرون، ولا نتمترس في تصنيفات الثنائيات، كأن نكون إما مع الجزيرة أو الاخبار اللبنانية، CBC المصرية أو ٢١ الاخوانية المغلقة، بل مع توجهات صحافية غير عميقة، (أخروية) على رأي عزمي بشارة، لا تتوقع نهاية الإنتاج، وتكون على طرف الجمهرة، تقول شيئا آخر مفيدا للجمهرة وعكسها، معها وضدها، تحرس النقاش ولا تتوقع نهايته، إلى أن تفيء الجمهرة إلى رأي أو لا رأي، فالعملية في جوهرها هي الإنتاج وليس النتيجة.

اللاموقف في حياة الصحافي

كل اللاموقف هذا، لم أتعلمه من نظريات الإعلام المحكمة في الجامعة، بل من مزاح سهرات اتبعته مع أصدقائي الكاتب زياد خداش والناقد التربوي مالك الريماوي وأستاذ الجامعة أسامة الميمي، فأنا الصحافي بينهم، ويطلبون مني أن أقول رأيي، في موقف لبشار الأسد أو ياسر عرفات، فأطلب منهم أن يطلبوا شكل إجاباتي، هل يريدونني مع أم ضد، وأنا جاهز لمن يدفع حساب الطاولة، فأجند كل عقلي ولغتي وإيماءاتي ومناطقي

مؤشر لقراءة القوالب والحقول الإخبارية في المواد الصحافية للطلاب

الحال	عدد مواد الطلاب	القالب الإخباري المستخدم						حقل المادة الإخبارية					
		خبر	تقرير	تحقيق	وفوكس بوب مقابلة	قصة	مقال	سياسة	اقتصاد	اجتماع	ثقافة وموسيقى ورياضة	قضايا مهنة الصحافة
العدد ١٠٢	٢١	٠	١٠	٣	٤	٤	٠	٥	٢	٨	٥	١
العدد ١٠٣	١٩	٠	٤	٤	٥	٥	٠	٦	١	٤	٧	١
العدد ١٠٤	١٩	٠	٧	٤	٥	٣	٠	٣	٤	٧	٤	١
العدد ١٠٥	٢١	٠	١٠	٣	٣	٥	٠	٥	٣	٨	٤	١
العدد ١٠٦	٢٠	٠	٨	٤	٤	٤	٠	٣	٣	٩	٤	١
العدد ١٠٧	١٥	٠	٧	٢	٤	٢	٠	٢	٢	٣	٧	١
العدد ١٠٨	١٨	٠	٥	٥	٣	٥	٠	٥	١	٨	٢	٢
العدد ١٠٩	٢٠	٠	٩	٤	٤	٣	٠	٨	١	٤	٢	٥
العدد ١١٠	١٦	٠	٧	١	٢	٦	٠	٣	٠	٦	٣	٤
العدد ١١١	١٩	٠	٨	١	٥	٥	٠	٥	٠	٦	٣	٥
العدد ١١٢	٢١	٠	١٢	١	٤	٤	٠	٤	١	١٠	٤	٢
العدد ١١٣	١٨	٠	٨	٢	٣	٥	٠	٥	١	٣	٩	٠
١٢ عددا	٢٢٧ من ٣٦٠	٠	٩٥	٣٤	٤٧	٥١	٠	٥٤	١٩	٧٦	٥٤	٢٤
	٪٨١,٧	٠	٪٤١,٨	٪١٤,٩	٪٢٠,٧	٪٢٢,٤	٠	٪٢٣,٧	٪٨,٣	٪٣٣,٤	٪٢٣,٧	٪١٠,٥

الخبيثة والحميمة، وأجيب بكل إيمان أنني هكذا، فنضحك جميعا، وفجأة، يطلب أحدهم مني أقول رأيا آخر مخالفا ومناقضا لموقفي السابق، فأقول بذات التقنيات، ويساعدونني هم بسعادة وبكل جدية في لبس القناع، فنكتشف جميعنا أن اللعبة محترمة علميا، وفككتنا قبل النقاش وأثناءه وبعده من الموقف الأصولي أو المتوقع، وفتحت بابا للمعلومات والمقاربات، وجهزت مساحة ديمقراطية لتبادل المواقف والتناقضات، فأفرح كثيرا ونواصل لعبة السهرات هذه. وهذا ما يؤكده الصحافيان كوفاتش وروزنستيل في كتابهما «عناصر الصحافة، حول المهنة كمنتدى عام»، وردا على سؤالين وجيهين: ما الذي ينبغي أن يعرفه الصحافيون؟ وما الذي ينبغي أن يتوقعه الجمهور؟ وإجابتي المتواضعة هنا عن تفكيك جمهور الآراء وجمهور الأفراد وجمهور الصحافيين، وإحياء الممارسة الذاتية من الصحافة والجمهور وإطلاق فنون الأداء العملي وابتكار الحياة اليومية التي قالها دو سارتو قبل ٣٥ عاما ولم ينتبه له أحد، لأن نجومية فوكو كانت تبني سلطة معرفية حتى وهي تفكك المعرفة، وهذا ليس عيب الأخير، بل عيب الجمهور ونخب الإنتاج الاجتماعي.

اللاتوقع هو الحل.. اللاموقف أيضا

الصحافيون ضد الزواج المبكر، الخيال الاجتماعي عن متزوجة على مقاعد المدرسة أو الكلية مليء بالهواجس، عمالة الأطفال انهيار حضاري وأخلاقي، الرئيس يأخذ فلسطين في المفاوضات إلى الهاوية، ارتفاع مديات صواريخ المقاومة ضامن كبير للانتصار على إسرائيل.. هكذا يعتقد ويكتب الصحافيون، معرفة مسبقة الاستنتاج، وأنا شخصيا في تدريبي للطلاب، أرتكب خطأ فاحشا عبر إطلاقهم إلى ميدان بعنوان متوقع للتقرير الصحافي، أخالف الأكاديميا وسلوكيات الممارسة، ولكني بحاجة إلى هذا الخطأ كي أشعل شغفهم وأقول لهم ستصلون إلى هناك، حيث العنوان المبجل المتفق عليه.

لكن في التنفيذ ينفرط كل شيء، وتنتج ممارسة المجتمع نفسها بأشكال جديدة.

مثلاً: ذات مرة، كتبت الطالبة رناد الشرباتي تقريرا صحافيا عن متزوجات على مقاعد الدراسة، متزوجات مبكرا، وقاد سير التقرير أثناء تنفيذه إلى حالات زواج مبكر ناجحة، وإلى طالبات متزوجات وحوامل على مقاعد الدراسة يحصدن علامات شرف. ومرة كتبت الطالبة ريتا أبو غوش بدفع مني تقريرا عن صواريخ المقاومة، وحصلنا من متخصصين على تحليل ذكي يشير إلى أن قصر مديات الصواريخ أو استخدام صواريخ ضد الدروع قد ترهق الإسرائيلي أكثر من صواريخ تصل الخضيرة.

الأمثلة كثيرة على أن التوقع هو أسوأ حامل لإعادة إنتاج الثيمات في التقارير الصحافية، وهو ما يملأ الصحف اليومية والوكالات والفضائيات بتقارير تقود إلى لا شيء، صحيح أنها مليئة بالمعلومات، ولكنها تبقي عقل الجمهور محايدا وساكنا، لكن الدخول لحقل التقرير الصحافي بروحية اللاتوقع، ستؤدي بالتأكيد إلى إنتاج صحافي اجتماعي أكثر ديمقراطية للاستنتاج، وبسلطة رقم ومعلومة أخف وطأة على العقل، وبفتحة أفق أوسع للجمهور كي يعيد بناء معناه اليومي وابتكار حياته (دو سارتو) حول المعرفة والاستهلاك الآمن والمنتج في الصحافة والاتصال.

«غلطات» وإضافات في التجربة

راجعت لغرض سيمنار صحيفة الجامعة، ١٢ عددا صدرت في العام ٢٠١٤، ورصدنا هنا مساهمات الطلاب الذين دربتهم على الكتابة حول قضايا اجتماعية وسياسية وتوجهات أخرى، وخصصنا القراءة التحليلية للقوالب التي استخدمها الطلاب، وللحقول التي مشى فيها المتدربون، كما ظهرت في الجدول المنشور في الصفحة السابقة.

من الأخطاء التي ارتكبتها، كما يظهر في التحليل الرقمي، أن التقارير ذات الطابع السياسي تحصد نسبة عالية تصل إلى ٢٣,٧٪، وهذا يجب تقليله مع الجيل الجديد من الصحافيين، ليس لإلغاء اهتمامهم السياسي، بل لتنويع عالم إنتاجهم في المستقبل، المليء بالأخبار السياسية.

التحقيق الاجتماعي

صحيح أنني منذ بدأت العمل على تدريب الطلاب في الحال، وأنا أقول إنني صاحب شاكوش في الصحافة الفلسطينية، ينقر بهدوء لإنتاج تنوعات في الأخبار عبر تحقيقات أو تقارير اجتماعية، إلا أنني غير راضٍ عن الرقم المنتج عام ٢٠١٤، فنسبة التقرير الاجتماعي تصل إلى ٣٣,٤ ٪ فقط، صحيح أنها نسبة أعلى من السياسة وباقي توجهات المواد الخبرية، لكن يجب زيادة هذه النسبة.

وبخصوص الخبر، فإن طبيعة الجريدة كمطبوعة شهرية لا تسمح لي أن أعطي الطلبة مهمة كتابة أخبار فيها. وفيما يخص المقال، فلي رأي في الموضوع: إن تدريب الطلبة على الإنتاج الإخباري بعيدا عن توجهاتهم وآرائهم في أول طريق ممارسة الصحافة، هو المخزون الأهم لحصولهم على فرص عمل ورواتب أولا، وهذا مهم بالنسبة لي، وثانيا: إن التدريب على القوالب الخبرية التي لا رأي فيها يراكم مخزون الطلاب في الرأي، بل يصنع مع السنوات الرأي، وثالثا: أرى أن المقالة الجديدة تأتي بعد سنوات من الخبرة في رأي الآخرين وتأتي ناجحة بعد أن يقرأ الصحافي مليون رأي قبل أن يكتب رأيه.

صحافة الاقتصاد الخاسر

هناك نجاح، إلى حد ما، في الصحافة الاقتصادية، صحيح أن نسبة ٨,٣٪ قليلة، ولكنها البداية، وبالإمكان تطويرها في تدريب الطلاب بهدوء، عبر التقارير والقصص والتحقيقات، بمعزل عن المساحات السائدة تغطيتها في الإعلام المحلي، ومواضيع الاقتصاد كثيرة خارج أخبار العلاقات العامة للشركات والبنوك والموازنة العامة. الصحافة الاقتصادية قد نحققها في قصص الفقر والتدبير الأسري والقروض والمديونيات والرواتب والحوافز وأسعار الاستهلاك وجودة المنتج وقصص نجاح رأسماليات صغيرة وعدالات توزيع مضروبة، وفي أسعار السلع الأساسية. التجربة مليئة بمشابك إخبارية قد تجدها في خبر اقتصادي قصير جدا، لو توسعت فيه، فستكتب تقريرا اقتصاديا واجتماعيا له وزن وصلة بالواقع أكثر بعشرات المرات من الخبر.

التربية الإعلامية والرقمية

نجحنا في مؤشر اشتغلت عليه منذ بداية العام، اسمه الاعتناء بصحافة الصحافيين؛ مستجدات المهنة، والتربية الإعلامية والرقمية، وصحافة التحقق، والإعلانات المضللة، وصحافة المستهلك، وإدارة الهاشتاغ، والقرصنة الإلكترونية، والتربية والتواصل الاجتماعي. هذا المؤشر يظهر في الأرقام بنسبة ١٠,٥٪، وبالإمكان تكبير النسبة في المستقبل. وقلت: نجحنا، لأن الإعلام المحلي لا يعتني بهذا التوجه الإخباري، بل يعتني بالانتاجات التقنية، ولكنه لا يدرس ويحلل ويقيس علم اجتماع السلع الإلكترونية.

أختم ورقتي بدون توصيات، ولكن أذكر أن من حصدوا الجوائز الصحافية في السنوات الأخيرة، اشتغلوا على كتابة الأخبار لسنوات طويلة، ولكن الجائزة جاءت من تقرير اجتماعي أو تحقيق صحافي على السطح لم ينتبه له أحدن أو من قصة تدور أحداثها في أحد الظلال البعيدة عن الأحداث السياسية المركزية.

ليس عيبا أن نقول إن الإعلام الفلسطيني الذي فرحنا لقيامه بعد السلطة يتحول الآن إلى إعلام مؤسساتي، وليس جماهيريا ولا حتى فرديا، وإن جمهوره استغل ظهور الإعلام الإلكتروني ليدير ظهره للإعلام القائم. ونحن بحاجة إلى موجة قوية من «النقد الأنسني» في الإعلام، على رأي إدوارد سعيد، نقد يعرف مكانه وأنه لا يسعى ليكون بديلا بل في معظم وقته يقدم الاقتراحات لنفسه ولخصومه، لأننا شركاء في النجاح وشركاء في الخسارة بذات المقدار.

* أستاذ الإعلام في جامعة بيرزيت

بين رواية الخبر ونقله*

سام بحّور**

لكل ثقافة رواياتها الخاصة، سواء كانت للتسلية أو التعليم أو الحفاظ على التراث الثقافي أو غرس القيم الأخلاقية. وكثيراً ما تعالج هذه الروايات أكثر من هدف في آنٍ واحد. وغالباً ما تتكرر هذه الروايات داخل الأسرة أو المجتمع ككل. وهذه الروايات غالباً ما تتسم بطابع الخرافة، لكنها غالباً تتضمن إيحاءات حول الحقائق الكامنة خلفها. إن دورة حياة الرواية من الواقع إلى الخيال محل نقاش في وقت لاحق، ولكن دعونا نأخذ بعين الاعتبار أن الوسيلة الأساسية للرواية هي الوسيلة الشفوية، وأن مزيجاً من الحقيقة والارتجال والتنميق عادة ما يكون موجوداً في نسختها النهائية.

الأخبار، من ناحية أخرى، هي شكل خاص من أشكال سرد الرواية. والأخبار بحد ذاتها صناعة تعتمد على مِهَن متعددة تعمل بتتابع لإنتاج الروايات الإخبارية، والتي للأسف تتم غربلتها وإعادة صياغتها من خلال نظرة معينة لخدمة مجموعة محددة من القيم والأهداف. علاوة على ذلك، إن مجال عمل الأخبار في ظل السرعة المتناهية والعالم المرتبط رقمياً بشكل فائق في عصرنا الحالي أصبح أكثر تخصصاً من أي وقت مضى، مع وجود أجندات أعمال متنافسة بشكل متبادل، سواء أراد قطاع الإعلام الاعتراف بذلك أم لا. لقد أصبحت الموضوعية في عالم الصحافة شيئاً من مخلفات الماضي، ونادراً ما توجد، وغالباً لا يتم السعي وراءها في عروض إنتاج وتقديم أخبار اليوم.

إن علاقة الأخبار بسرد الرواية هي بمثابة عملية إنتاج الزيتون بالنسبة للمستهلك. فالمنتَج النهائي، سواء كان زيتوناً أخضر ممتلئاً أو خبراً مكتوباً بشكلٍ جيد، يبدو رائعاً للوهلة الأولى، ولكن الشكل لا يمثل سوى جزء من الصورة. ولكي يصل الزيتون اللذيذ إلى مائدتنا، فإنه يحتاج إلى عمل جماعي مثابر؛ حيث تتطلب كل مرحلة من مراحل دورة حياة الزيتون خبرة مهنية خاصة بها. فالمُزَارِع يغرس الأشجار متباعدة قليلاً بعضها عن بعض، ثم يقوم بتسميدها، وتقليمها بعد كل موسم حصاد، ثم يتحمل قاطفو الزيتون العبء الأكبر من العمل، حيث يقومون بتجريد فروع الأشجار من الثمار، وغربلة المحصول من الأوراق، وتعبئته وتجهيزه للعصر. وتعصر ثمار الزيتون بواسطة عمال محترفين آخرين يستلمون الزيتون ويحولونه إلى زيت ذهبي اللون. وبعد جني الزيتون، يتم تقليم الأشجار. هذا فنٌ قديم، لا يقوم به مُزارعان اثنان بنفس الطريقة. والهدف من التقليم هو زيادة وصول الضوء والهواء إلى داخل فروع الأشجار، للحد من الآفات والأمراض، والحيلولة دون شيخوخة تلك الفروع، ويتم التخلص من الفروع الميتة. فلكل مرحلة مختصون بها، وكل منهم يعتمد على المرحلة التي سبقت عمله ليتمكن من تنفيذ مهامه، ومن ثَمَّ المضي إلى المرحلة المقبلة. وإذا أُسيء التعامل مع أي مرحلة، فقد يختلف طعم الزيتون أو الزيت. وأصحاب الخبرة يستطيعون من الوهلة الأولى تمييز مدى ضعف العملية.

وعملية صناعة الأخبار تشبه إلى حد كبير عملية إنتاج الزيتون. يحدث الخبر؛ ثَمَّ يقوم صحافي محترف بتغطيته. وخلال مرحلة صناعة الخبر، يتم جمع أجزاء مهمة من المعلومات فضلاً عن بيانات ليست لها صلة بالأخبار، أو روايات لا يمكن التحقق من صحتها. ويدقق الصحافي الجيد الكثير من المعلومات الخاطئة أو ما ليست لها صلة بالخبر، وبعدها يمرر الخبر إلى المحرر. وكمُقلّم أشجار الزيتون، يسلط المحرر الضوء على الخبر، ويستغني عن الروايات التي لا يمكن التحقق من صحتها. وبعد ذلك، يتم التأكد من المصادر ومراجعة الحقائق. وبعد تنفيذ هذه العملية فقط، يمكن للخبر أن ينتقل إلى مراحل أخرى جديدة كلياً، وصولاً لمرحلتي النشر والتوزيع.

ويتضح من تصوير هذه العملية الموجزة أن دورة حياة الخبر ما هي إلا دورة يسعى من خلالها كل صحافي محترف إلى استخدام مهاراته في نقل الخبر إلى القارئ بأكبر قدر ممكن من المعلومات المفيدة وبجميع الوسائل الممكنة (أجرؤ على قول "موضوعية")، بالرغم من نفوذ الشركات فيما يتعلق بالأخبار التي يتم نقلها وتراجع الموضوعية في عصرنا الحالي.

إذاً، ما علاقة ذلك كله بفلسطين، وصناعة الأخبار؟ الكثير.

قبل الانتقال إلى المجتمع الدولي، دعونا نركز قليلاً على سوق الأخبار المحلي. فالعملية تعاني خللاً فادحاً باستثناءات قليلة جداً. وكالزيتون، تنبثق الروايات كأخبار، ولكن لأي متابع جيد للأخبار، لا تزال هناك رغبة كبيرة في الحصول على المزيد من التفاصيل من وكالات الأنباء السائدة لدينا. لن أطيل الحديث عن أوجه القصور في النظام، ولكنني أتساءل: كم هو عدد المرات التي تم فيها نقل رأي من الآراء على أنه خبر، أو تم فيها تقديم إعلان تجاري على أنه رواية إخبارية؟ وكم عدد الشخصيات العامة أو التجارية التي قامت بصياغة رواياتها الخاصة ونشرها كما هي، بأخطائها اللغوية والنحوية وغير ذلك؟ والأسوأ من ذلك كله، كم عدد الصحافيين الذين يتلقون رواتب من مصادر أخرى غير الجهة التي يعملون لديها، من أجل الترويج لشخص أو شركة أو مسار سياسي معين؟ الوقت ليس مناسباً لتقييم أوجه القصور تلك، ولكن دعونا نعترف بوجودها، ونفهم جيداً أنها تشكل عائقاً كبيراً لدخول سوق الأخبار العالمية الأكثر تطلباً وجدية.

العودة إلى رواية الخبر

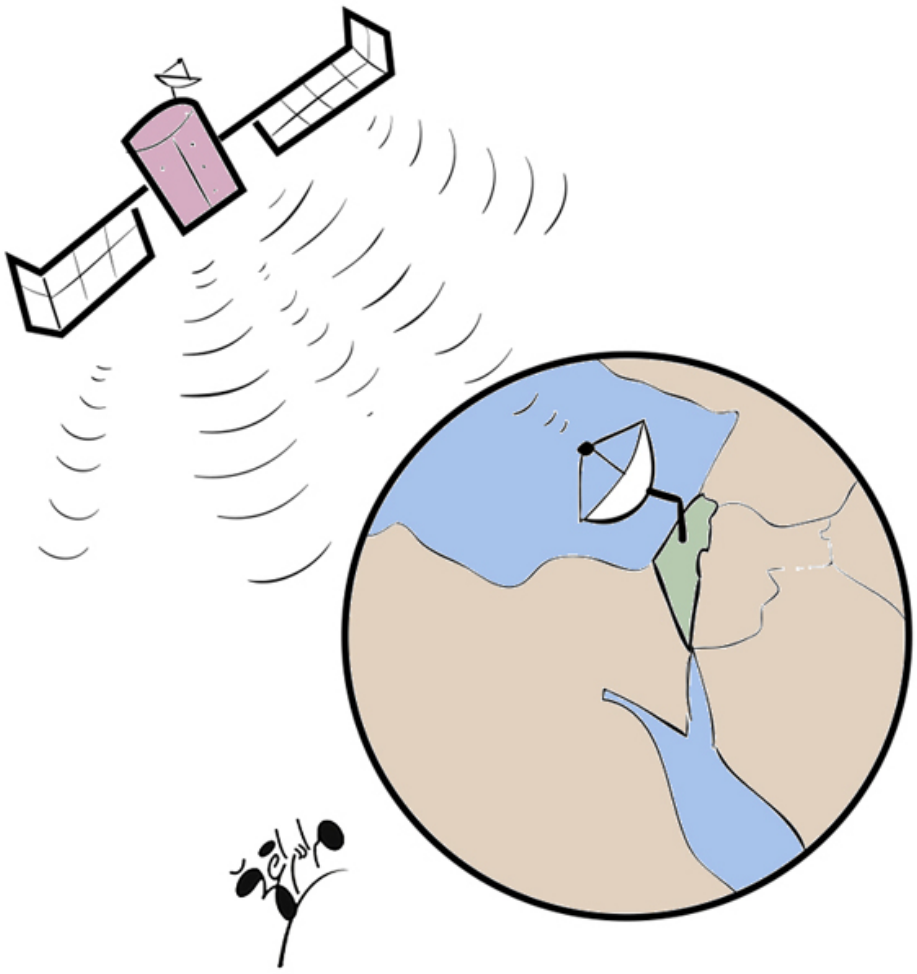

في المجتمعات التي تعاني من الاضطهاد، كمجتمعنا، تلعب الروايات دوراً حاسماً في نقل تاريخ الشعوب من جيلٍ إلى آخر، فضلاً عن تاريخ نضالهم من أجل الحرية.

نحن نروي الخبر بشكل جيد جداً.

قام البيت الدنماركي في فلسطين مؤخراً بعرض فيلم وثائقي جديد باللغة الإنجليزية (مترجم إلى العربية) للمخرج مهدي فليفل، عنوانه "العالم ليس لنا" وتعرض لانتقادات لاذعة. عندما كان مهدي في التاسعة من عمره، انتقل إلى الدنمارك مع والديه. ومع تقدمه بالعمر، اعتاد كل صيف العودة إلى مسقط رأسه "مخيم عين الحلوة" للاجئين بجنوب لبنان، حيث لا يزال جده وعمه وأعز أصدقائه يعيشون هناك حتى هذه اللحظة، بالإضافة إلى ٧٠،٠٠٠ لاجئ فلسطيني آخر. ومن خلال ثروة كبيرة من التسجيلات الشخصية، وأرشيف العائلة، والصور واللقطات التاريخية، يصور الفيلم ثلاثة أجيال يعيشون في المنفى، ويعطي صورة حميمة تغلب عليها روح الدعابة، عن الفراغ المطلق الذي يهيمن على حياتهم اليومية.

قصة مهدي هذه قصة حقيقية، مدعومة بشخصيات وأماكن حقيقية ولمحات قاسية جداً من مأساتنا الواقعية. من ضمن الفنانين الآخرين بيننا، الكاتبة فِدَى جريس، التي تروي قصصاً لشعبنا بطريقة خيالية خفيفة، ولكن بإطار واقعي يمكن من خلاله لأي شخص يعيش هذا الواقع أن يفهمه بسرعة وسهولة. فِدَى من قرية فسوطة الفلسطينية، القريبة من الحدود اللبنانية. من خلال قصصها العربية القصيرة "حياتنا الصغيرة" و "الخواجا"، تصف الحياة اليومية في قريتها في الجليل، التي يمكن أن تكون قرية في أي مكان آخر في العالم. وبحس فكاهي، وروح دعابة وشعور دائم بالواقع، سلطت فِدَى الضوء على حياة القرويين الفلسطينيين وتجاربهم ومعاناتهم اليومية في إطار كوميدي خفيف. فِدَى هي إحدى كُتَّاب القصص القصيرة لدينا، ولها هدف كمعظم كُتَّاب القصص. وهدفها، كما يبدو بوضوح، هو إعطاء الطابع الإنساني للشعوب المعذبة والمضطهدة، وفي الوقت ذاته تسلية القارئ طوال الوقت.

ومن الجهود الأخرى العظيمة لرواية قصتنا الواقعية، رواية "السلك" باللغة العربية، التي كتبها السجين المحرر عصمت منصور، الذي أمضى ٢٠ عاماً من حياته في سجون الاحتلال الإسرائيلي. عصمت من دير جرير في الضفة الغربية. في كتابه، يصور غزة، المكان الذي لم تطأه قدمه قط. تصوره الكامل عن غزة جاء من المعلومات التي حصل عليها من زملائه المعتقلين من غزة. وبعض الأشخاص من غزة الذين قرأوا الكتاب أفادوا أنه استطاع وصف الواقع في غزة أفضل من أولئك الذين يعيشون فيها. وللأسف، لم يتم ترجمة الكتاب إلى اللغة الإنجليزية أو أي لغة أخرى لاستقطاب جمهور أكبر. إن حاجز اللغة يشكل عائقاً كبيراً جداً أما نقل رواياتنا على نطاق واسع.

أنا واثنان من الزملاء الأميركيين كانت لنا أيضاً محاولة لنقل الروايات الخاصة بالشعب الفلسطيني. تلك المحاولة كانت بعد حرب الخليج الأولى في العام ١٩٩١، واستهدفت الرأي العام في الغرب. وقد اخترنا في حينه التاريخ الشفوي كوسيلة للتعبير، حيث شرعنا بجمع ونقل عينة من رواية الشعب الفلسطيني بأكمله– أولئك الذين يعيشون تحت الاحتلال العسكري، وأولئك الذين يعيشون في إسرائيل، واللاجئين والآخرين الذين يعيشون في الشتات. وكانت النتيجة كتاباً بعنوان، "الوطن: التاريخ الشفوي لفلسطين والفلسطينيين". والزميلان الأميركيان اللذان شاركاني هذه التجربة هما: ستوتن ليند، وهو مؤرخ أميركي معروف، وكاتب وناشط في مجال الحقوق المدنية، وزوجته، أليس ليند، صاحبة كتاب "لن نذهب: حسابات شخصية لمناهضي الحروب". ولم نكتف بجمع روايات أشخاص من مختلف مناحي الحياة فقط، ولكننا قمنا أيضاً بصياغة تلك الروايات بشكل مهني – غربلة الزيتون من الأوراق – ثم قمنا بدعم ما سجلناه بدقة شديدة من خلال مراجع مستقلة. وهكذا، تم توثيق الكتاب على نطاق واسع، وبذلك، فإن الروايات لها شرعية كبيرة من وجهة نظر القارئ. شهادات كشهادة الراحلة أليكسا ناف، المؤرخة السابقة بمعهد سميثسونيان، منحتنا الشعور بالرضا كونها علمت أننا ساهمنا في عمل مهم جداً؛ حيث كتبت ناف أن كتاب الوطن "مؤثر جداً ويحرك المشاعر.. ومصدر لا يقدر بثمن لدراسة كل من التاريخ الاجتماعي للفلسطينيين ونضالهم من أجل وطنهم".

للروايات طرق عديدة للوصول إلى جمهور واسع، والأخبار ليست سوى واحدة منها.

الآلة الأخبارية

إن عدم كوني صحافيا أو إعلامياً محترفاً يجعلني أتردد في وضع آليات حول ما يتوجب حدوثه لتحويل روايات شعبنا إلى أخبار، لا مجرد روايات حول نضالنا من أجل الحرية والاستقلال، وإنما روايات شعبنا حول كل شيء، مثل: من نحن، وكيف نعيش ونحب، وكيف نختبر تحديات الحياة، وكيف نتعامل مع المعاناة التي نعيشها، وكيف نزرع طعامنا، وكيف نرقص، وكيف نستمع للموسيقى، والقائمة تطول.

إذا أردنا دخول سوق الأخبار العالمية، المتغير بسرعة متناهية والمُشبع بالمنافسة الشرسة، يجب علينا التمييز بين رواياتنا وأخبارنا. فعندما يتم تحديد خبر جديد بالنقل، يجب علينا تسخير كل جهد ممكن لنقله بوسيلة تصل بسلاسة إلى القارئ العادي، وذلك من خلال قصص إنسانية تُسرَد في الوقت المناسب دون زخرفة، أو مبالغة، أو زيف، وتكون مدروسة ومكتوبة بشكلٍ جيد، وموزعة بشكل مهني، إلاَّ أن وجود عدد كبير من المنابر الإعلامية في عصرنا الحالي يُعتبر تحدياً كبيراً أمام تحقيق هذا الهدف.

خُلاصة القول: بالرغم من رغبتنا العميقة في خلق قطاع أكثر موضوعيةً وأقل تجارياً، ليس لدينا أي خيار سوى أن نتعلم صناعة الإعلام، والاستثمار في المهارات والمؤسسات المطلوبة، والاشتراك في اللعبة دون التخلي عن أخلاقيات المهنة إذا أردنا لرواياتنا أن تُنقَل. والبديل هو الاستمرار بإرسال الروايات إلى الآلاف من حسابات البريد الإلكتروني غير المعروفة والنوم طوال الليل معتقدين أننا أحدثنا تأثيراً على العالم، بينما في الواقع لم نفعل شيئاً سوى الضغط بأنملة أصبعنا على زر الإرسال الموجود على لوحة المفاتيح لدينا.

× هذا المقال مترجم عن المقال الأصلي باللغة الإنجليزية

×× رجل أعمال فلسطيني– أميركي مقيم في مدينة رام الله، ويعمل مستشاراً للسياسات لدى الشبكة "شبكة السياسات الفلسطينية". وُلد ونشأ في مدينة يانجزتاون، بولاية أوهايو. لمعرفة المزيد، يمكنكم الاطلاع على مدونته الإلكترونية على العنوان التالي: ePalestine.com

ما قاله العاملون في الحال

ريم زبن

كان الحراس يغلقون علينا المبنى

وليد مقبول- مصمم الحال سابقا

بداياتي كانت معها. لكن للأسف لم أتمكن من الاستمرار. أذكر أيامها أننا كنا نسهر ليلا ونعمل في الإجازات حتى يصدر العدد. كانت هناك إشكالية كبيرة في كيفية إعداد الصفحات بشكلها الحالي، من حيث التحرير والتدقيق، حتى إخراجها. أذكر مرة أننا تأخرنا في الصدور بسبب توقيف العدد في المطبعة. اعترض أصحاب المطبعة على أحد المقالات.

ومما لا يمكن أن أنساه أنني كنت قد دعوت أهلي لزيارتي من نابلس في رام الله يوم إجازتي. وقد جاءوا وعادوا مساء قبل أن أعود إلى المنزل لأننا كنا نمتلك إصرارا قويًا على إصدار العدد. أيامها كان حرس الجامعة يأتوننا مرارا وتكرارا، متسائلين عن موعد مغادرتنا المبنى، لأنهم مضطرون لتسليم "الوردية" والمباني مغلقة، فاضطررنا في كثير من المرات أن نبقى داخل المبنى والأبواب الخارجية مغلقة علينا، وبعد أن ننتهي، كنا نتصل بالحرس ليفتحوا لنا الأبواب ونخرج منهكين.

أيامها كنت والأستاذ عارف حجاوي والسيدة نبال ثوابتة نعمل ليل نهار في آخر أيام الإصدار، ونبال تتصل مع المحررين تارة ومع المدققين تارة أخرى. لا أنسى كيف كان الإنترنت أيامها بطيئا وضعيفا، خصوصا عند استلامنا للصور المطلوبة. وقتها كان التركيز على الكاريكاتير، وهذا ما شغلنا جميعاً، لا سيما موضوع الكاريكاتير المصاحب للمواضيع والتحقيقات، وتأخر الكاريكاتير أو ضعف شبكة الإنترنت أو كبر حجم الصورة، ما كان يسبب إرباكا مضاعفًا لإنهاء العدد.

أجمل يوم بعد هذا التعب هو وصول الجريدة من المطبعة. كنا ننتظرها كأسير أفرج عنه أو قريب عاد من السفر. كانت أياما متعبة ممتعة ولا تنسى. وما زالت تفاصيلها راسخة في ذهني. كانت الحال مولودنا الجديد وأمامها تحديات جسام لتعيش وتستمر. ولم يتوقع أحدنا هذه الاستمرارية.

خروج عن جلباب الصحافة العربي

إياد الرجوب- محرر الحال سابقًا

عرفتُ الحال منذ بداياتها، قارئا ثم كاتبا فيها فمحررا لها. تجربة صحافية أعتز بها، فيها خروج متّزن عن مألوف الجلباب الصحافي العربي، وهذا ما تحتاجه ساحتنا الفلسطينية في ظل انجذاب الصحافة الموجودة باتجاه الصوت الرسمي أو الحزبي وتهميشها صوت المواطن.

في الحال دوما رهانٌ على الجديد، لا نَقل فيها ولا تقليد. أما جواز عبورها الدبلوماسي للقارئ فهو ابتعادها الواضح عن دبلوماسية الطرح، والتصاقها بمبدأ: "من حق القارئ أن يعرف الحقيقة"، ولهذا، كثيرا ما اصطدمت مع صانع القرار وصولا للمحاكم، دون أن يردعها ذلك عن مواصلة مسيرتها وفق نهج خطّته لنفسها منذ عددها الأول.

من أهم ما يميز الحال التكثيف بعيدا عن الحشو، فلا تقعْ عينك إلا على جوهر الموضوع، سواء في العنوان أم المتن أم الصورة أم الكاريكاتير، ولهذا فإن قارئها يصل لمراده دون عناء البحث في تفاصيل مملة، وهو بذلك يستشعر مدى احترامها لوقته وعقله وذائقيته، فيبادلها الاحترام احتراما.

الحال، حالة صحافية فلسطينية يتمنى غيرها أن يكونها.

تهديدات هاتفية

بثينة السميري- مديرة المشاريع في مركز تطوير الإعلام

حين بدأنا الحال قبل عشر سنوات، لم يتوقع أي منا استمرارها هذه المدة. بالنسبة لنا، كانت تجربة جديدة سنعمل عليها وكلنا رغبة بمعرفة إلى أين قد يصل صداها. كانت البداية الاتفاق على إصدار أربعة أعداد، وقد نجحت. ووجدنا أن صداها كان كبيرا، فبحثنا عن مزيد من التمويل لأربعة أعداد جديدة، واستمرت نجاحاتها لنستمر في البحث عن تمويل يوفر الأموال اللازمة امواصلة إصدارها.

في بداياتها، كانت نموذجا صعبا، فقد سببت لنا الكثير من المشاكل، فقد كنا نعمل باستقلالية ومهنية وموضوعية، وكانت لدينا جرأة لانتقاد الجميع أيا كانوا بصورة مهنية مدعمة بأدلة دائما، وهذا لم يرض كثيرين. كنا نتلقى العديد من الشكاوى، وتعرضنا للتهديد بشكل مباشر عبر الهاتف، وهذا ما جعلنا في مرحلة ما نقف لنرى إن كنا سنستمر بها أم لا، لكن ذلك دورنا. اقتنعنا أن هذه العقبات دليل صواب طريقنا الذي نسير فيه، وشعرنا أننا في موقعنا المناسب، وتارة كنا نتهم بأننا حماس، وأخرى بأننا فتح، وهذا دليل على استقلاليتنا.

نحن فخورون بالحال؛ فالكثير من الأسماء اللامعة كتبت فيها، ونحن فخورون بأن كثيرا من طلابنا كتبوا وما زالوا يكتبون فيها ليصبحوا أسماء لامعة بفضلها، وقد نال بعضهم فرص عمل بناء على أعمالهم في الحال، وهو ما نعده إنجازا نفخر به بشدة.

في أحد الأعداد، نشرنا مقالا فيه انتقاد لمنظمة التحرير، فجاءتنا تهديدات هاتفية، فخفنا، واضطررت للنوم في بيت رئيسة التحرير نبال ثوابتة. كانت فترة صعبة، ومع ذلك، استطعنا تجاوزها، واكتسبنا القوة على إثرها.

عندما كتبت لأول مرة

حسام البرغوثي- إداري في مركز تطوير الإعلام

بدأنا الحال عام ٢٠٠٥، على أن نصدر منها أربعة أعداد. عملت مع الأستاذ كان عارف حجاوي رئيس التحرير والسيدة نبال ثوابتة. كان العدد الأول تحديا لنا كوننا سنخرج بنموذج جريدة جديدة فريدة من نوعها، تختلف عن نمط الصحف الصادرة. كان العمل على اختيار المواضيع سلساً. وكان معظم الصحافيين بانتظار فرصة لكتابة ما يجول في خاطرهم من مواضيع لا يستطيعون نشرها في صحفهم، فوجدوا فرصتهم في الحال. ونجحنا في العددين الأول والثاني.

طلب مني الأستاذ عارف كتابة مادة، وكانت أول تجربة لي في الكتابة. أذكر أن الموضوع كان بعنوان "الطريق إلى غينيس". قابلت شخصا كان قد كتب عبارة "نعم للسلام" مليونين ومئتي ألف مرة ونيف. وكتبت مادة من أربع صفحات. طلب مني رئيس التحرير اختصارها. وأصبح موضوعي صفحة صغيرة. وحينما نشرت في العدد الثاني من الحال، كان لها صدى واسع، واتصلت بي وكالة رويترز ومجموعة من الفضائيات المحلية والعربية حتى يتواصلوا مع هذا الشخص. فرحت جدا بهذا الإنجاز، فأحببت الجريدة أكثر. وعملت بجهد أكبر. كانت مهمتي هي توزيع الحال. وفي العددين الثالث والرابع، شاركت أيضا بالكتابة.

ومن مهامي أيضا متابعة الصحافيين الذين كانوا يتأخرون في تسليم موادهم، ما يضطرنا لإجراء عشرات المكالمات يوميا لمتابعة عملهم. كان عملا مرهقا، لكننا استمتعنا لأننا أوجدنا كيانا بات له اسم بارز.

توقف الإصدار لعدة أعداد بعد إيقاف التمويل. وانتقلت رئاسة التحرير من عارف حجاوي إلى نبال ثوابتة. ثم جاءنا بعدها دعم لمعاودة الإصدار والاستمرار بالجريدة، ليس لعدد أو اثنين، بل لأعوام حتى وصلنا العشرة. ولم يخل أي عدد من متابعات مع الصحافيين. وفي العامين الأخيرين استقطبت الحال طلبة الاعلام للكتابة فيها.

أحد المواقف التي أخافتني في أيام الحال الأولى عندما كتبنا تقريرا عن حماس في فترة الاقتتال مع فتح. كان هناك كاريكاتير عن حماس في الصفحة الأولى، والمانشيت عن حماس. وفي صباح نشر العدد، عند الساعة الثالثة فجراً، اتصل بي الموزع، وقال إن الجريدة مسيسة، فقد أوقفت قوات الأمن الوقائي الموزع وصادرت العدد، معتقدين أنها كانت لحماس.

مشاكل وتهديدات

عاصم ناصر- مصمم الحال

بدأت إخراج الحال من العدد السادس. ونحن الآن وصلنا للعدد ١١٥. كانت تجربة فريدة من نوعها، فأنا أعمل في صحف أخرى. لكن تجربة الحال كانت جدًا مميزة، لأن الذين عملوا في الحال كانوا كثرا، وقد تغيروا عدة مرات. كانت تجاربنا فيها منوعة جدا. كانت الحال جريئة في طرح المواضيع، وتعرضنا كطاقم عمل للمشاكل والتهديد أكثر من مرة. والآن، اختلفت الحال وأصبحت تجارب طلابية أكثر منها عمل محترفين، وهذه تجربة لها مميزاتها أيضًا. وكقارئ قبل أن أكون ضمن طاقم العمل، كانت الحال وما زالت تضم مواضيع لا أجدها في الصحف العادية. لم يكن نجاح الحال ممكنا لولا تضافر جهود العاملين فيها شهراً تلو الآخر. وعلى مدار السنوات الماضية، كنا نبحث عن وسائل لتحرير الحال من سيطرة أي جهة خارجية، لإيجاد جريدة مستقلة لا تخضع لقرارات أحد. وباعتقادي أننا نجحنا في جعل الحال مستقلة، فنحن نوزعها ونطلق عددا تلو الآخر دون أن يؤثر أحد على مضمون الجريدة.

التجربة في بداياتها

علي بطحة- الموقع الإلكتروني

تجربة الحال ما زالت في بدايتها رغم مرور ١١٥ عددا على صدورها. وقد تباينت مراحلها؛ فقد كانت في بدايتها نقدية، ثم قل النقد نوعا ما. ولأن الحال جريدة طلابية في معظمها، فيجب أن تكون نقدية بشكل أعلى مما هي عليه الآن؛ لأن الطالب في حل من أي قيد أو أي سلطة مرتبطة به. وبالتالي، فلا بد أن يكون صوته عاليا حتى لو أزعج الجميع، فهذه هي وظيفة الإعلام بشكل عام. وبإمكان الحال الانتقاد بشراسة أكبر من تلك المتاحة في الجرائد الحكومية أو العامة. أتمنى أن تكون مسيرة الحال المقبلة أكثر نقداً وطرقاً للممنوع.

أغرق في القراءة وأنسى الرسم

مراد ضراغمة- رسام الكاريكاتير

كانت تجربتي مع الحال رائعة ومميزة. بدأت مشواري فيها في سنة ٢٠٠٨ وما زلت أتذكر أولى محاولاتي للتواصل مع القائمين عليها لأنشر رسوماتي.

المقالات المنشورة بالجريدة ذات طابع مختلف ومتميز عن باقي الصحف التي تنقل الخبر كما هو غالبا. وللحال لمسة مميزة وفيها نوع من التشويق يجذب القارئ.

وعندما تصلني المواد لأرسم لها كاريكاتيرات، كنت أوضع دومًا تحت سيف الوقت. مطلوب مني مجهود كبير في وقت ضيق في معظم الأحيان، ويجب أن أنجز الكاريكاتيرات بسرعة. وكنت أغرق في قراءة المواضيع وأنسى الهدف الرئيس وهو رسم الكاريكاتير. وأحرص دائما على قراءة الحال لتطرقها لمواضيع تمس حياتنا بشكل مباشر وضربها الأمثلة والقصص على كل خبر، كما أن هناك مصداقية وشفافية وتنوعا لم أجدها عند الغير. أتمنى لجميع الطاقم التقدم والتطور الدائم.

نظرة تقييمية لتغطية مفاهيم النوع الاجتماعي في الحال

ناهد أبو طعيمة *

شكلت جريدة الحال، منذ صدورها، إضافة نوعية، لا سيما أنها تصدر ضمن رؤية إعلامية مختلفة ساهمت بتقديم نموذج جديد للصحافة المكتوبة بإطارها العام. مع ذلك، هل شكلت حالة فريدة في التغطية الإعلامية لواقع صورة المرأة والرجل في المشهد الإعلامي؟ وهل كانت منبرا لطرح القضايا الحساسة ليساهم في تغيير الذهنية السائدة عن أدوارنا، أو على الأقل خرقها، في ظل صدورها عن أهم مؤسسة أكاديمية قادرة على استعراض نماذج مهنية ناجحة ومذهلة؟ وإلى أي مدى ابتعدت عن الأنماط التقليدية التي تسجن الرجال في خانة السيطرة وترهن النساء للخضوع ونكران الذات، كما تكرسها وسائل الإعلام المتنوعة بدون وعي بذلك؟

السياسة التحريرية

الحال لا توجه المراسلين والمحررين للتعاطي مع قضايا النساء على نحو خاص، وليست لديها سياسة تحريرية مكتوبة تجاه قضايا النوع الاجتماعي، بمعنى أن هذا متروك لفهم وتوجه الصحافي، ومع ذلك، تنتصر الحال للنساء على طريقتها بشكل ما، من خلال الطرق المباشر لبعض القضايا، مثل قضية الحجاب التي طرحت أكثر من مرة وبزاويا مختلفة، أو قضية المثليات في فلسطين، أو الزواج العرفي، أو تسليط الضوء على نماذج مختلفة، كأول نجارة أو سائقة تاكسي.

حجم مشاركة الصحافيات

في قراءة لحجم مشاركة الصحافيات في الحال، يتبين أنه تصاعدي، وبالتدقيق في السنوات الأربع الأخيرة من ٢٠١٠-٢٠١٤، يتضح أن ٥٩ مادة كتبتها صحافيات محترفات وطالبات، وارتفع العدد إلى ١٠٧ مواد في مجموع إصدارات الحال للعام ٢٠١١، أي ما يعادل ٣٠٪ من المواد المنشورة. وازدادت النسبة في العام ٢٠١٢ لتصل إلى ٤١٪ من المواد التي كتبتها صحافيات.

وتتباين مشاركة الصحافيات من عدد لآخر في إصدارات ٢٠١٤؛ حيث كان أدناها في العدد ١١٣ بنسبة ٤٥,٥٪ (١٥ مادة كتبتها صحافيات من مجموع ٣٣ مادة منشورة)، وأعلاها في العدد ١٠٩ بنسبة ٧٢٪ (٢٣ مادة كتبتها صحافيات من مجموع ٣٣ مادة منشورة)، وبمعدل إجمالي ٥٩٪ (الصحافيات كتبن ٢٣٨ ماده من أصل ٤٠٤ مواد منشورة) في عام ٢٠١٤.

وكانت مساهمات الصحافيات في أعداد عام ٢٠١٤ أعلى من مساهمة الصحافيين (في العدد ١٠٢ مساهمتهن ٦١٪ من مجموع المواد المنشورة، وعلى التوالي ٦٠٪، ٥٧٪، ٥٩٪، ٥٣٪، ٥٤,٥٪، ٦١٪، ٧٢٪، ٥٧٪، ٧٠٪، ٥٨٪) باستثناء العدد ١١٣، حيث المساهمة الأدنى للصحافيات بنسبة ٤٥,٥٪، وهي الأدنى لحساب مساهمة الصحافيين.

ويمكن تفسير المساهمة المرتفعة للصحافيات، كون رئيسة التحرير سيدة، وبالتالي، فتأنيث المشهد حاضر من خلال دفع الصحافيات للكتابة. ومن جانب آخر، فإن عدد الطالبات في قسم الصحافة في الجامعة أكبر، ولذلك، فمساهمتهن أكثر، لا سيما في الصحافة المطبوعة. وعليه، يمكن الاستخلاص أن جريدة الحال، بالمقارنة مع الصحف الشهرية تعطي المساحة الأوسع لمشاركة الصحافيات واستقطابهن، وبالضرورة الطالبات، ما يحسب لهيئة التحرير وإدارة مركز تطوير الإعلام.

رصد المضامين الإعلامية م ن خلال منظور النوع الاجتماعي

× لا بد من التأكيد بأن الحال غير متخصصة في قضايا المرأة، ومع ذلك، فإن حجم تناول قضايا المرأة فيها، في أحسن الأحوال، وصل إلى ٣٣٪ من مجموع الأعداد الصادرة عام ٢٠١٢، ولم يتعد مجموع المواضيع ذات العلاقة بقضايا المرأة ١٥ موضوعاً في عام ٢٠١٠. ولو أخذنا عام ٢٠١٤ كنموذج، فسنجد أن نسبة التغطية التي خصصت لقضايا المرأة بلغت ٢٨٪ من مجموع المواد المنشورة في العدد ١٠٨، وأدناها في العدد ١١٣ حيث بلغت النسبة ٦٪. وبلغ معدل التغطية الإجمالي لكل الأعداد في عام ٢٠١٤ نسبة ١٤,٤٪ (٥٨ موضوعا من مجموع ٤٠٤).

× العلاقة بين المشاركة الواسعة للصحافيات في الكتابة على صفحات الحال لا تعني بالضرورة تناولاً أكبر لقضايا المرأة، فقد بلغت مساهمتهن ٧٢٪ من مجموع المواد المنشورة في العدد ١٠٩ لعام ٢٠١٤، وبلغت تغطية قضايا المرأة في العدد نفسه ٦,٢٪ من إجمالي الموضوعات المطروحة، ما ينطبق أيضا على العدد ١١١، حيث المساهمة ٧٠٪ من الموضوعات المنشورة مقابل ١٢٪ لموضوعات تختص بقضايا المرأة.

× تحديد أولويات المواد المنشورة في سياق الظروف الوطنية المختلفة التي تحيط بالتحضير لصدور العدد، (العدد ١١٠ لعام ٢٠١٤ الخاص بالحرب على غزة تناول ١٩ مادة صحافية للصحافيات مقابل ١٢ الصحافيين).

× هناك تباين نوعي ملموس في نوعية القضايا الاجتماعية والقطاعية المطروحة على خلاف الطاغي السياسي في الصحف، ما بدا جليّا في عديد من المقالات التي تترك بصمة وتأثيرا على واقع المرأة، كما هو الحال أيضا على الرأي العام أو قراء الجريدة عكس الصحف الأخرى. الصحافيات يتكاثرن في الصحافة النسائية والفنية، ويضمر عددهن في الصحافة الاقتصادية والمالية والعلمية، فليس المطلوب أن تستأثر قضايا المرأة بكل ما تكتبه الصحافيات، بل يكون جزءاً من اهتمام وتوجه الزملاء الصحافيين أيضاً. بمعنى أنه قد لا تكون قضايا المرأة للجريدة أولوية في الإطار الإستراتيجي لرؤية الحال، وإنما تبني النوع الاجتماعي من منظور شمولي يعكس ذاته إيجابا بالمقام الأول على قضايا المرأة ودورها وصولاً إلى تغطية آمنة ومتوازنة ومدمجة في كافة القضايا من منظور النوع الاجتماعي.

بالرجوع إلى جل التغطيات التي تم رصدها في جريدة الحال، والتي تتأرجح بين صانعات للرسالة شاهدات ومتصلات بالأحداث، لا سيما في المواضيع التي تتطلب مسرحة معينة وضحايا ودموعا وشفقة، لا تختلف في زوايا الطرح وطبيعة الطرح عن باقي الصحف بل هي ذات الرؤى.

هذا لا يعني أننا لا نحبذ التخصص بقضايا المرأة لصحافيات لديهن الرغبة في ذلك، وإنما لا بد من التوازن وعليه، واستخلاصاً، لم تقدم الحال نموذج التغطية المثلى لقضايا النساء، فهي لم تدع النسوية، ويتصف تدخلها وطرحها بالتسلل بخفة دون اختصام الآخر كما في منشورات أخرى تناقش قضايا النساء.

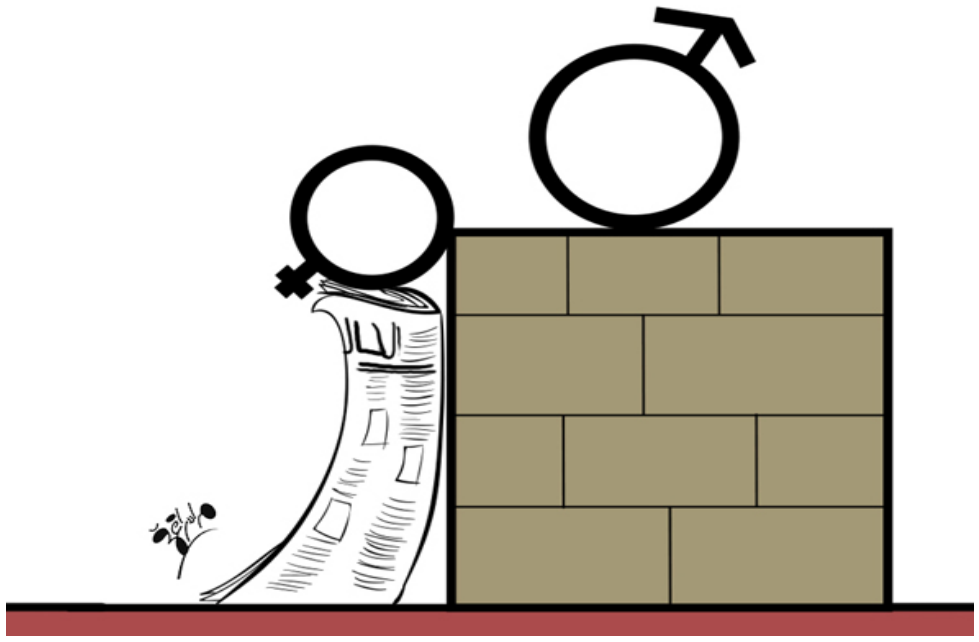

التوصيات

– إعادة النظر في سياسة التوزيع للحال، لأنها لا تصل جمهور النساء.

– زيادة حضور النساء في القضايا الاقتصادية والعلمية والمالية.

– تبني رسائل إعلامية تعزز مفاهيم الشراكة والمساواة من خلال نقاشات معمقة.

– صياغة سياسية تحريرية مكتوبة تعمم على الصحافيين/ات لتعميق منظور النوع الاجتماعي في كافة التغطيات الإعلامية.

– تدريب المراسلين ورسامي الكاريكاتير الجدد على النموذج الجيد للتغطية الآمنة لقضايا النساء فيما يتعلق بالعنف الأسري، بما فيها الصور ورسوم الكاريكاتير.

– تكريس زاوية خاصة لعرض تجارب وصور لنساء حاولن وصنعن فرقا داخل أسوار الجامعة وخارجها لإظهار فرص وحيوات مشرقة.

– رفع الوتيرة وتشجيع الصحافيين/ات في تناول قضايا المرأة، بطريقة نموذجية تفتح نقاشا مجتمعيا معمقا.

– تبني سياسة الطرق المتواصل بأن تفتح قضية كل موسم وتقوم بالعمل عليه وتستمر التغطية الفعالة حتى تستطيع أن تخلق صدى وأثرا فاعلا في القضايا الجندرية الحقوقية المطروحة، بحيث تدفع الصحف الأخرى لتبني نفس القضية، وهذا يخلق أثرا كبيرا، وتجسيدا حقيقيا لشراكة الإعلام في القضايا والهموم الجندرية.

* منسقة وحدة النوع الاجتماعي في مركز تطوير الإعلام

لغة على جبل الأعراف

خالد سليم *

سأل أبو علقمة النحوي، وهو أحد المتقعرين في اللغة في العصر العباسي، الذين يستخدمون غريب الألفاظ، خادمه: أصقِعَت العتاريف؟ فقال الخادم: زقفيْلِم!

فتعجب أبو علقمة، وقال لخادمه: يا غلام! ما زقفيْلِم هذه؟ فقال الخادم: وأنت، ما صقعت العتاريف هذه؟ فقال أبو علقمة: معناها أصاحت الديكة؟ فقال له خادمه: وزقفيْلِم معناها: لم تصِح.

ومرة، قدم على أبي علقمة النحوي ابن أخ له، فقال له: ما فعل أبوك؟ قال الفتى: مات. فقال له: وما علته؟ قال: ورمت قدميه. فقال أبو علقمة: قل قدماه. فقال الفتى: فارتفع الورم إلى ركبتاه. فقال له: قل ركبتيه. فقال الفتى: دعني يا عم، فما موت أبي أشدَّ عليّ من نحوك هذا!

على أن أبا علقمة وأمثاله، كانوا ردًّا "متطرفًا" على شيوع اللحن في عصرهم. وكلا الفريقين متطرف في نهجه، فليس التقعر في اللغة مقبولاً، وليس إهمالها مقبولاً أيضًا.

ما نسعى إليه فكرة واضحة بلغة سليمة نحوًا ومبنى، فهل إلى هذا من سبيل؟

إن اللغة هي المادة الخام، التي يقتضي التعامل معها مهارة في تطويعها للخروج بأشكال متناسقة وأنيقة، يعجبنا مبناها ومعناها. اللغة جميلة، والأدوات جميلة أيضًا، يظل فقط حسن الرسم والألوان.

***

في معلقة طرفة بن العبد، عدد الرجل ثلاثة أمور تسعده في الدنيا، ولا يأسف لدنو أجله إن فعلها، ذكر إكرام الضيف وإغاثة الملهوف، والثالث هذا البيت:

وتقصير يوم الدجن والدجن معجب.. ببهكنة تحت الخباء المعمد.

وإزالة لإعجام البيت، فإن الرجل يريد امرأة ممتلئة يقضي معها وقته في المطر. لقد كانت المرأة الممتلئة مثالاً للجمال الذي يسعى إليه صاحبنا. إلا أن ما كان يطرب طرفة وقومه، في النساء واللغة، لم يعد مقبولاً هذه الأيام، ولم تعد "البهكنة"، لفظة ودلالة، مما يحب الناس في زماننا. الصحافة اليوم تحتاج إلى لغة قادرة على إيصال رسالتها، دون وحشي الألفاظ، ولا سفسفها.

***

في دراسة ألمانية حديثة، توقع علماء لغويون اختفاء أكثر من ٩٠٪ من لغات العالم خلال قرن.

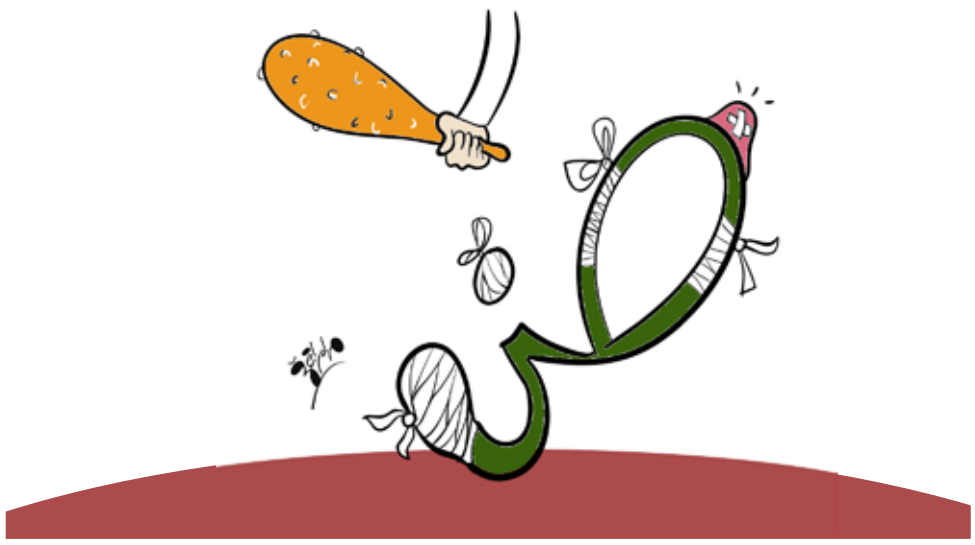

وتحدثت الدراسة عن أكثر من ٦٠٠٠ لغة مستخدمة في العالم اليوم، ما يعني أن قرابة ٦٠٠ لغة فقط مرشحة للبقاء والتداول بحلول العام ٢١١٥.

لحسن حظنا، تحتل اللغة العربية المرتبة الخامسة في عدد الناطقين بها في العالم، وهي مرشحة للبقاء، وكونها لغة القرآن الكريم، وكثرة الناطقين بها، ضمانتان لها من الاندثار.

ولعل هذا أدعى لنا للالتفات لها ومحاولة مواءمتها لحال عصرنا.

***

نريد في الإعلام لغة تقف في المنتصف، على جبل الأعراف؛ لغة خالية من التعقيد المرهق والبلاغة العالية غير المفيدة، وخالية أيضًا من الإسفاف في اللفظ والنحو، بما يشوه المعنى ويربك الفكرة.

ونزعم أننا في الحال، بذلنا جهودنا لنقدم لغة وسطية، لا تصعب كتابتها، ويسهل فهمها، بل ربما كانت مرجعًا لكثيرين، كتبوا موادهم، فنشرنا قمح المعنى واللفظ، وأبعدنا الزوان.

إن سرعة تدفق معطيات الإعلام تقتضي رشاقة في الكتابة، وتكثيفًا في المعنى، فلا يكون الإطناب مملاً، ولا الإيجاز مخلاً.

***

يقال في الحديث اليومي: "دوام الحال من المحال".

أما "الحال"، حالنا، فقد دامت عشر سنوات، وستدوم.

* محرر الحال

صحافيون وأدباء كتبوا في الحال.. ماذا قالوا عنها؟

إباء أبو طه

نائلة خليل

مثلت الحال محطة مهمة للصحافيين، فهي تطرح موضوعاتها بطريقة خارج المألوف. المصالح في الحال غير موجودة. سقف الحريات فيها أكبر، عدا عن التنوع والمهنية والمصداقية والنوعية، بعيداً عن عمليات الترويض. وحتى تستطيع مواصلة مسيرتها، فلا بد أن تبقى على تواصل دائم مع الصحافيين المحترفين وفتح باب واسع للقضايا الإشكالية التي تهم الناس، والاستمرار بتدريب جيل من الطلاب ينطلقون بعدها باحتراف، محافظين على علاقتهم بالحال.

عبد الرحيم عبد الله

كانت الحال لي، ولجيل من الصحافيين الفلسطينيين، وعدًا بجرأة النشر إذا أحجمت المطبوعات التي نعمل فيها أو تراجعت. في الحال كنا نحاول أن نرفع سقف المتاح، يحمينا اسم بيرزيت ومحررون أكفاء ومحترمون. كانت الحال درعنا في وجه "سوء الحال" في سوق صحافية صغيرة وهشة. ثم تغيرت الحال؛ صارت صوتًا للشباب وتجاربهم. وهذا دور جميل. أؤمن أن أثر الحال الأكبر كان في محاولات تجديد –لم تدم للأسف– في صحف البلاد الثلاث، وفي قدرات الشباب ممن مرت أسماؤهم على صفحاتها. أما عن حلمي للحال، فهو نسخة عصرية للحاسوب والهاتف.

جمان قنيص

الكتابة في جريدة الحال بالنسبة لي كانت التجربة الأولى في مجال الصحافة المكتوبة، ويعود الفضل للمربي الفاضل عارف حجاوي، الذي وجهني لطريقة الكتابة الصحيحة القائمة على التبسيط اللغوي، وهذا بصراحة ما يميّز الحال حتى اللحظة، عدا عن حضورها المميز بين الصحافيين؛ فهي غنيّة المواضيع، منوّعة، وكونها الآن تعد منبرًا للطلبة، فهذا ليس بالأمر السيئ، فهي فرصة لأن تكون محطة للتنافس على الكتابة بينهم.

غازي بني عودة

تجربتي في جريدة الحال ممتازة، فهي مبنية على خلق جوّ مهني مميز، وهي صحيفة تمتاز بالعمق والنوعية، بعيداً عن السطحية المفرطة والاستنساخ الموجود حالياً في بعض مواد الصحافة الإلكترونية. "الحال" تقوم على الأفق الحر بعيداً عن القيود التي تفرضها الجهات المختلفة، أكانت المؤسسات الإعلامية أو المجتمع، عدا عن تطرقها لقضايا حساسة تهم الشارع الفلسطيني. وبما أنها الآن تمثل منبراً للطلبة، فهي فرصة لبناء جسور بينهم وبين الصحافيين الآخرين.

محمد ضراغمة

ميزة الحال أنها منبر مفتوح بلا رقابة مهنية أو ذاتية، بخلاف وسائل الإعلام الأخرى، إضافةً لنوعية المواضيع التي تكتب فيها والمعلومات التي تضمها، والفرصة التي يتاح لنشرها في هذه الصحيفة بشكل حرّ دون قيود. وكونها أصبحت وجهة الكتابة للطلبة شيء مهم ومميز، فهي تمنحهم تجربة الكتابة الصحافية، وتزودهم بأعمدتها، لا سيما في ظل تراجع الصحافة الورقية أمام الإلكترونية.

زياد خداش

أحب في الحال خفتها الجمالية، وراهنية طرحها، وابتعادها عن البلاغة والشعارات في تناولها للموضوعات. تتميزّ بعمق أفكارها، وتماسّها الذكي مع مسارات وهموم المواطن، بالإضافة إلى انفتاحها على الاتجاهات الفكرية المختلفة. وحتى تستمر وتتطور، أنصح بأن تقترب من عالم المدارس والطلبة كعرض مشكلاتها وتناول المواضيع ذات العلاقة بالمنهاج والسياسة التعليمية، وبهذا، تتوجه للقضايا التربوية بشكل أكبر.

يوسف الشايب

العمود الأساسي لنجاح الحال هو كتابة الصحافيين المتمرسين فيها، حيث طرقت أبوابًا غير مطروقة، وتخطت الحدود الحمراء في مواضيعها المتناولة بجرأة ونوعية، فمثلت منبرًا للصحافيين والطلبة لنشر ما لا يمكن نشره. ولكن، بعد أن غدت صوت الطلبة، لم تعد هناك مساحة للصحافيين المحترفين، لهذا، أرى أنه من الضروري خلق صحيفة أخرى خاصة للطلاب، وتعود الحال للصحافيين لتستعيد رونقها والكتابة بالخطوط الحمراء العريضة.

وضاح زقطان

الحال تتميز بالوضوح والجرأة وتعدد المواضيع، صحيفة حرّة ومختلفة في الوقت ذاته، لذا كنت سعيدا جدا بتجربة الكتابة فيها. وحتى تبقى وتستمر في عطائها، فلا بد من أن تحافظ على كتّابها سواء من الصحافيين المتمرسين أو الطلبة، وأن تلامس دوماً، كما عهدناها، قضايا الشارع الفلسطيني لا سيما في ظل مزاحمة الصحافة الإلكترونية، وتراجع الصحافة المكتوبة، بالاضافة إلى محاولة توزيعها بالشكل الذي يصل لمتناول الجميع .

.. انطلقوا من "الحال" إلى فضاء المهنة

أنس أبو عريش

ميساء الأحمد

مراسلة في تلفزيون فلسطين

تجربتي في الحال كان نقطة الانطلاق الحقيقية لي في عالم الصحافة الميدانية، وكنت حريصة دائمًا على أن تكون مادتي حاضرة في العدد، مدركة أن حجم التغذية الراجعة ستجعلني أخطو خطوة للأمام من أجل صحافة مهنية ولغة قوية ومادة متماسكة ومتكاملة بجهود المشرفين على المواد أصحاب الخبرة. وبالرغم من صدور وتوزيع الحال على نطاق الجامعة الضيق، إلا أنني لمست متابعة واضحة لها من صحافيين عاملين في مؤسسات إعلامية أخرى، وكانت هناك ردة فعل إيجابية عن تجربتنا في الحال في خوض غمار الميدان بالتزامن مع الدراسة الأكاديمية، ما سهل أمامنا الطريق في الحصول على وظيفة بعد التخرج.

خليل جاد الله - قناة فلسطين الرياضية وإذاعة ٢٤ أف أم

بدايةً، أبارك للحال والقائمين عليها بلوغ مسيرة ١٠ سنوات من النشر، والإبداع.
تجربة الكتابة مع الحال كانت الفرصة التي أنتظرها كطالب (قبل عدة سنوات)، فهناك فرق كبير بين أن تكتب لتنفيذ واجب دراسي، وبين أن تكتب لجمهور القرّاء.
الحال أضافت لي الكثير من الأشياء، وأبرزها الكيفية التي أصنع بها تقريراً مقروءاً ومضبوطاً، أي ليس على طريقة التقارير التي كنّا ننجزها كطلاب في الجامعة مثلا. وأيضاً أضافت لي هامشا كبيرا من التفكير والبحث والتقصّي، لأنه لم تكن تُقبل –وما زالت– الأفكار أو المواضيع العاديّة والمستهلكة للمواد التي نقترحها. وساعدتني الحال في المجال الذي أعمل به حالياً، خاصة أنني متخصص في مجال الإعلام الرياضي، ومعظم المواد التي نشرتها في الحال كانت رياضية.
وأستذكر هنا المساعدة الكبيرة التي قدّمها لي الأستاذ صالح مشارقة، الذي استفدت من نصائحه وتعديلاته كثيراً.

حاتم أبو زيد - شركة جوال

أذكر جيدا لحظة صدور تقريري الأول في صحيفة الحال. حينها انتظرت عقارب الساعة حتى هرولت باتجاه الرابعة عصرًا، حيث موعد انتهاء محاضرة قواعد اللغة التي كنت أمقتها كثيرا. أذكر جيدا لحظة دخولي المنزل ومعي عدد الحال، وعدد آخر من اللهفات والضحكات، مهرولا لأري مادتي الأولى لأسرتي.
أسعدني اليوم اجتياز الحال عتبة العشر سنوات من إصدارها. لقد علمني صالح مشارقة وعارف حجاوي ووليد الشرفا وغيرهم من أساتذتي الأفاضل ممن لهم الفضل الكبير لما وصلت له الآن، نعم، هذه بلاد غسان كنفاني ومحمود أبو الزلف وعارف حجاوي وعارف سليم وحسين البرغوثي ومريد البرغوثي وسميح القاسم وتوفيق زياد وفدوى طوقان وعبد الرحيم محمود، ولن تموت ما دامت الحال تخرج الصحافيين والأدباء والشعراء ممن ستكون لهم البصمة الأكبر في تغيير "حال" الصحافة الفلسطينية.

نردين الطروة - مراسلة في فضائية عودة

الكتابة أثناء الدراسة في جريدة الحال أكسبتنا الخبرة والمهارة في الكتابة الصحافية، وعلمتنا أن نكون دائما قريبين من نبض الناس، نحمل همومهم وأحلامهم، ونسلط الضوء على القضايا المغيبة عن الإعلام، ونفتش عن كل جديد.
إن تجربة الحال هي تجربة غنية، فدراسة الإعلام مهمة، ولكنها وحدها لا تكفي ولا تصنع الصحافي، والتجربة العملية هي الأهم. والحال كانت بداية التجربة العملية. وأن ترى اسمك كطالب للمرة الأولى بالجريدة على عمل صحافي له مذاق مختلف.
وبعد ١٠ سنوات من العطاء، نتمنى للحال وأسرة الحال مزيدًا من النجاح والتميز. وأقول لهم بقلب صادق ينبض بحب بيرزيت وأسرتها وكل شبر فيها، شكرا لكم. شكرًا لأستاذي الرائع صالح مشارقة، أنتم سببٌ فيما نحن فيه الآن من نجاح .

محمود عوض الله - مركز الإعلام الحكومي

لم أتيقن أنه يمكن لي أن أكون صحافياً إلا بعد قراءة تقريري الأول في "الحال"، كنت حينها طالباً في الصحافة، وكانت علاماتي جيدة، لكن ما كان ينقصها الظهور والجمهور. هذا النقص في البناء المميز بهيئته التدريسية وطلبته (دائرة ومركز الإعلام) ملأته "الحال"، فأودعت بها تقاريري شهراً بعد شهر، لتترك في تجربة أزعم أنها غنية وجميلة.
أنجزت عدة تقارير، تخللها الكثير من الدروس والعبر؛ لتزودني بخبرة استباقية ودراية وعلاقات خضت بها غمار التجربة في العمل الصحافي بعد التخرج، وما كان هذا لولا أساتذتنا في هيئة التحرير الذين نبهونا وقوّمونا عند الخطأ أو حصول لغط، وأخص بالذكر أستاذي القدير صالح مشارقة.
كانت "الحال" سفينتي الملائمة التي انتقلت بها من بحر التعليم إلى بحر المهنة والعمل، وكان عملي فيها عاملاً دافعاً سهلّ توظيفي في المركز الإعلامي في مكتب رئيس الوزراء. وأنصح طلبة الإعلام أن يبادروا بالكتابة في "الحال" –وغيرها إن توفر– وأن يلتفتوا لرجع الصدى، حتى يكون حالهم مُيسراً وطريقهم سالكًا بعد التخرج، بحجز موطئ قدم لهم في مهنة المتاعب.

إيليا غربية

حملة المقاطعة العالمية لإسرائيل (BDS)

الحال أمسكت بيدي وأخذت بصماتي وطبعتها على الورق، كانت وما زالت الدرجة الأولى في سلمي الصحافي، أول عمل صحافي حقيقي كان لي في العام ٢٠١٢ للحال حين كنت طالبة، وفي كل مرة كنت أكتب، كان ثلة من أفضل أساتذة الإعلام تصوبني وترشدني، وعلى رأسهم الأستاذ صالح مشارقة، الذي يناديك "زميلي" بعد أول تقرير لك، رافعاً تلامذته خطوة خطوة إلى أعلى السلم، وناقلاً أقلامهم في ترحال وتجوال بين السياسة، والاقتصاد، والفن، والقصص الإنسانية والاجتماعية. تجربتي في الحال لم تكن فقط أول ما أدرجه في سيرتي الذاتية، بل وأيضا خلقت فيّ من خلال مختلف المواضيع التي كتبتها والشخصيات التي قابلتها صحافية ناشئة وقعت في حب الحروف والكلام والتقصي والتحقيق. جمعت تقاريري في الحال وصنعت منها مفتاحاً لبوابة الصحافة والإعلام، أعمل الآن في الصحافة والإعلام وما زلت أكتب في الحال عن الحال. شكراً لعائلتي الصحافية الأولى، للحال.

نور أقطش - شبكة أجيال الإذاعية

لمرات معدودة، ورد اسمي في أعداد صحيفة الحال، ولكن منذ أول فرصة لتقديم تقارير للصحيفة، أعجبت أيما إعجاب بالطريقة البسيطة باختيار المواضيع التي سأحولها لمواد صحافية كاملة الأطراف، ويشتد الإعجاب والتحفيز للعمل والإنجاز عندما يكون الموضوع نابعاً من داخل كاتبه ويعبر عن تفاصيل يعيشها ويرغب في الكتابة عنها، معبراً عن ذاته التي تعكس داخل سطور التقرير المكون من ٧٠٠ كلمة فقط. تجربتي القصيرة كواحد من عشرات الصحافيين بالحال، كانت على قصرها، يحفزها التنافس وأعداد الزملاء الكتاب على اختلاف المراحل العمرية وسنوات خبرات كل واحد منهم؛ بعضهم من "العتاولة" وآخرون من طلاب الإعلام، ما يجبرك على التنافس والسعي المستمر للتطور حتى تصبح قادراً على حفظ موقع لك بين هؤلاء الزملاء، وترى موادك النور في إحدى صفحات الصحيفة التي تتغذى من أنفاس شبان يملأهم الحماس والنشاط.

مها عطاري

إذاعة البرج

تعددت الألقاب والأسماء، فكنت مرة مها زكي، ومرة أخرى مها عودة، أو مها عطاري. لكن القلب كان نفسه؛ قلب فتاة الإعلام الفلسطينية التي تطمح للأفضل، فوجدت حينها أن تكون ضمن فريق مراسلي صحيفة الحال التي تتناول مواضيع مهمة في حياة الناس على كافة الأصعدة، ومواضيع لم يتناولها الإعلام، وأن تكون قلمًا يكتب وصفحة تروى عليها قصص كثيرة، فكانت تجربتي بالحال علامة جميلة سجلت في رصيدي، ساعدتني كثيرا أيام الدراسة في الجامعة، وأضافت لي أيضا خبرة جيدة جدا. والآن، بعد الانتهاء من مرحلة الدراسة، وبدء العمل، أعود إلى كتاباتي وكتابات زملائي، فقد صنعت منا جيلا يفهم أن الكلمة التي ننطق بها ستصل إلى آذان كثيرة، فشكرًا للحال وشكرًا للقائمين عليها .

منجد أبو شرار - المركز الإعلامي الحكومي- مكتب رئيس الوزراء

صحيفة الحال بداية تغيير كل الحال بالنسبة لي، وهي القاعدة الحقيقية التي انطلقت منها للعمل في الصحافة، والحاضنة التي قدمت الفرصة العملية الأولى لممارسة ما تعلمته خلال ٤ سنوات في الجامعة، ولا شك في أنها تجربة مفيدة جدا على الصعيد المهني من خلال النصائح والتوجيهات التي قدمها طاقم الصحيفة خلال العمل الذي استمر لنحو عام. اليوم، وأنا أعمل في مركز الإعلام الحكومي، تحضر تجربتي مع الحال من خلال الكثير من المهام التي أؤديها، بخاصة إعداد التقارير والأسس المهنية التي تقام عليها، وتحرير المواد الصحافية. شكرا للحال وللعاملين فيها، وكم هو جميل لو أن هناك برنامجا تبادر إليه الصحيفة لتدريب الخريجين ومساعدتهم لإنجاز الخطوات الأولى لبدء مسيرتهم المهنية.

طاقم مركز الإعلام. الواقفون من اليمين: نبال ثوابتة، وعماد الأصفر، وياسمين مسك، وإياد عيد، وعماد غنيم، ولورا الصايج، وأمون الشيخ، وعبير إسماعيل، وربى كيلة، وأكرم الجريري. أما الجالسون، فمن اليمين: خالد سليم وناهد أبو طعيمة، وبثينة السميري، وحسام البرغوثي.

مركز تطوير الإعلام ١٩ عامًا من النجاح

تأسس مركز تطوير الإعلام عام ١٩٩٦ تحت مسمى "مركز الإعلام" في إطار كلية الآداب. وفي عام ١٩٩٩، سُمّي "معهد تطوير الإعلام"، وأصبح جزءًا من المراكز والمعاهد المجتمعية في الجامعة. وفي عام ٢٠٠٦، أُعيدت تسميته ليصبح مركز تطوير الإعلام.

الرؤية

تعتمد رؤية المركز على أن حرية الرأي والتعبير والنقاش المفتوح تشكّل أساسًا للعدالة والمشاركة والمساواة والديمقراطية لجميع الفلسطينيين. ويُساهم المركز في تحقيق هذه الرؤية من خلال تطوير قدرات الصحافيين المهنية ومهاراتهم، للوصول إلى صحافة حرة وذات مصداقية وشفافية، منطلقين من قناعة بأن الديمقراطية الحقيقية المستندة على التعددية والفكر الناقد والبحث عن الحقيقة، تحتاج إلى صحافة حرة تنمو فيها.

الرسالة

تقوم رسالة المركز على تعزيز ونشر القيم الديمقراطية والتعددية والتسامح وحرية الرأي والتعبير في المجتمع الفلسطيني، من خلال عدد من الأنشطة المترابطة: الإنتاج الإعلامي، والتدريب، والتعليم.

أهداف المركز

يهدف المركز إلى:

- نشر ثقافة حرية الإعلام.
- بناء القدرات الإعلامية والحفاظ على ديمومتها وتعزيز مهنيتها.
- رفع مستوى وقيمة حرية الرأي والتعبير كمنطلق للحريات الأوسع.
- زيادة وعي الصحافيين والمواطنين بحقوقهم وواجباتهم في مجتمع تسوده الحرية والمساواة.
- تشجيع تنمية وإنتاج الإعلام النموذجي.
- التشبيك مع الشركاء المحليين والإقليميين والدوليين للارتقاء بمستوى الإعلام الفلسطيني.
- إنتاج مواد خاصة بتطوير الإعلام الديمقراطي.
- المشاركة في النقاشات المتعلقة بالسياسات الإعلامية، وتقديم المشورة والمساندة للمؤسسات الحكومية ومنظمات المجتمع المدني.

النشاطات الرئيسية

يوفر المركز فرص التدريب المهني للاختصاصيين الإعلاميين، حيث يقدم فريق متخصص من المدربين والمستشارين ذوي الخبرات في التخصصات الإعلامية المختلفة عددًا من المساقات التدريبية القصيرة والطويلة المدى في وحدات المركز الخمس: التلفزيون، والإذاعة، والصحافة المكتوبة والإعلام الجديد، والنوع الاجتماعي، والأبحاث والسياسات الإعلامية.

ويقود المركز مبادرة تطوير الإعلام الفلسطيني، المكونة من تسعة محاور، ومدتها ثلاث سنوات، بالشراكة مع فريق وطني من ٥٠ مؤسسة حكومية وخاصة وأهلية.

كما يقدم المركز، بالتعاون مع دائرة الإعلام، دورات تدريبية لطلبة البكالوريوس، وينشر لطلاب الإعلام في جريدة الحال الشهرية الصادرة عن المركز بنسبة ٨٠٪ من المواد. كما يقدم طلاب برامج إذاعية في إذاعة الجامعة التي يشرف عليها المركز. ويوفر المركز منحًا قصيرة الأمد للطلاب بالتعاون مع شركاء أوروبيين.

ويقع المركز، الذي يدرّب سنويًّا قرابة ٥٠٠ صحافي، في مبنى محمد المسروجي للإعلام الذي افتتح عام ٢٠١٣، وتبلغ مساحته ٣,٠٠٠ متر مربع، ويضم إضافة إلى المركز، دائرة الإعلام، ويحتوي على أربعة استوديوهات إذاعة ومونتاج، ومختبرات تدريب مجهزة تقنيًّا بأحدث الأجهزة. كما أن للمركز فرعًا في غزة.

ويضم المركز الاستوديو التلفزيوني الأكبر من نوعه في فلسطين، حيث تبلغ مساحته ١٦٠ مترًا مربعًا، يتسع لـ ١٤٠ مقعدًا للجمهور. والاستوديو مجهز بتقنيات HD، وهي أعلى كفاءة موجودة محليًّا من ناحية جودة الصورة وسرعة النقل. ويتميز الاستوديو بإضاءة فعالة تم تركيبها بالسقف مع إمكانية رفعها أو خفضها من مستوى السطح حسب الاحتياج، وهي مرتبطة بجهاز تحكم في غرفة التحكم (Control Room) الواقعة فوق الاستوديو، التي تحتوي أيضًا على جهاز مونتاج فوري، ويشرف المركز على خمسة أجنحة للتحرير الرقمي، وأربعة استوديوهات إذاعة مجهزة، وكذلك مرافق وحدة الصحافة التي تشتمل على أجهزة حاسوب مرتبطة بالانترنت يوجد عليها برامج حاسوب للتصميم الجرافيكي وتصميم المجلات والصحف.

وأطلق المركز بداية العام الأكاديمي ٢٠١٤/٢٠١٥ إذاعة بيرزيت، ببث تجريبي داخل محيط الجامعة، توسع لاحقًا ليغطي مختلف الأراضي الفلسطينية. والإذاعة مجتمعية، تُعنى بالقضايا اليومية والاقتصادية والإعلامية والثقافية المختلفة.

وقد تعززت علاقة المركز بالمجتمع في السنوات الأخيرة، بفضل تنوع مشاريعه وتعدد وتوسع قائمة الجهات المستفيدة من خدماته، بدءًا من الصحافيين، مرورًا بخريجي الإعلام وطلبة الإعلام وموظفي الإعلام والعلاقات العامة في الوزارات والهيئات الرسمية، والناشطين المجتمعيين والمنظمات غير الحكومية. وأصبح المركز عنوانًا لطلب الخدمات الاستشارية في مجال الإعلام من قبل الوزارات والهيئات الرسمية والأجهزة الأمنية والمنظمات غير الحكومية.

البريد الإلكتروني: mdc@birzeit.edu
الموقع الإلكتروني: mdc.birzeit.edu

الحــــــال .. كـــمـــا تـــــراهـــا جـــامـــعـــة بـــيـــرزيـــت

نردين الميمي

دمج العملي والنظري

د. هنري جقمان- نائب رئيس الجامعة للشؤون الأكاديمية

أعتقد أن "الحال" قد تحسنت وتوسعت بعد أن فتحت المجال للطلبة للكتابة فيها، وهم الآن يكتبون معظم موادها، فهم بذلك يكتسبون الخبرة التي تؤهلهم للانطلاق لسوق العمل الإعلامي. وتعكس تجربة الحال رؤية الجامعة التي تبنتها منذ تأسيسها؛ وهي عملية الدمج بين العملي والنظري. نصيحتي للحال هي التركيز على الصحافة الاستقصائية ومتابعة المشاكل التي يواجهها المجتمع بشكل أكبر.

تجربة صحفية تستحق البقاء

غسان الخطيب- نائب رئيس الجامعة للتنمية والاتصال

الحال من الدوريات القليلة التي أنتظر صدورها دائما. وحين سألت نفسي عن السبب، لم أجد جواباً، فهل هو صدورها عن بيرزيت التي أحب؟ أم جرأتها وخروجها عن القيود؟ أم لزاوية عارف الحجاوي المثيرة للجدل؟ أم للمهنية العالية لمضمونها؟ أم لجاذبية أسلوبها وسلاسة عرضها؟ ربما لكل ذلك، كيف لا وهي تصدر عن المركز الإعلامي الأول في البلاد، وفي جوانب معينة، الأولى في المنطقة كلها. وماذا بالنسبة للخمس عشرة سنة القادمة؟ كما خرّجت جامعة بيرزيت ودربت خيرة صحفيي البلد، نطمح في أن تخرج الحال من الجامعة إلى الوطن، لعلها بذلك تفلَحُ جزءاً آخر من الأرض البور.

جرأة ونقد موضوعي

د. عادل الزاغة- نائب رئيس الجامعة للشؤون الإدارية والمالية

أعتقد أن جريدة الحال أثبتت تميزها عن باقي الصحف الصادرة في البلاد من حيث الجرأة وطرح القضايا المهمة، وقدرتها على القيام بالنقد الموضوعي لما هو موجود وبالتركيز على النقاط والتجارب المضيئة لأفراد ومؤسسات. والجيد في الحال هو قدرتها على تقديم مواد قصيرة غير مرهقة للقارئ وتحقق الغاية منها في نشر المعلومة.

أعتقد أن من المهم لتطور الحال أن تفرد صفحة ثقافية تخصصها لكتابات مثقفين عن قضايا تهم الوطن (ومؤسسات التعليم العالي من وقت لآخر). ويمكن لهذه الصفحة أن تعكس الرأي والرأي الآخر في سجال وجدل الأفكار. أحب أن تسمى هذه الصفحة بـ "المواجهة". كما أنه من الجيد التحول الكلي للنشر الإلكتروني للجريدة وإتاحتها لأكبر عدد ممكن من خلال وضعها على صفحة الجامعة الإلكترونية.

النسخة الإنجليزية تطور في مسيرتها

سامية حليلة- نائب رئيس الجامعة للشؤون المجتمعية

أكثر ما أعجبني في الحال مؤخراً أنها باتت تصدر باللغة الإنجليزية، حيث سيساهم ذلك في انتشارها بشكل أكبر، وسيشمل مختلف الفئات داخل المجتمع الفلسطيني وخارجه، كما يعجبني بالحال الربط في مواضيعها بين شطري الوطن الفلسطيني، فقضايا قطاع غزة وصحفييها حاضرة في صفحاتها.

أتمنى من الحال مستقبلاً أن تستطيع الوصول إلى المستوى العالمي، وأن تحافظ على جرأتها في طرح القضايا التي تهم مجتمع جامعة بيرزيت بشكل خاص، والمجتمع الفلسطيني بشكل عام.

احترام أخلاقيات العمل الصحافي

محمد الأحمد- عميد شؤون الطلبة

من خلال اطلاعي الدائم على "الحال"، أرى أنها ومن خلال مواضيعها المختلفة تلامس واقع الحال وقضاياه، وكانت الصحيفة السباقة بإثارة المواضيع التي تهم الشباب والمواطنين، كما عملت على إثارة المواضيع والقضايا الخاصة بجامعة بيرزيت، وتميزت الحال عن غيرها من الصحف بالجرأة المرتبطة باحترام القواعد الأخلاقية للعمل الصحافي.

أعجبني أن "الحال" فتحت المجال لطلبة الإعلام المتميزين للكتابة فيها، فأصبح الطلبة على اتصال أكبر بها، وساهم ذلك أيضا بتطوير الأداء الإعلامي لهم. أتمنى للحال أن تبقى كما عهدناها سابقاً خارجة من دائرة الإعلام النمطية، السطحية، وأن تسعى نحو تفاعل أكثر مع الطلبة.

تشجيع طلبة الإعلام المتميزين

لبنى عبد الهادي- مديرة مكتب العلاقات العامة

صحيفة الحال تعكس رؤية متميزة كونها تشتمل على تحقيقات صحافية يجريها طلبة الجامعة المتميزون في مجال الإعلام ومن دوائر مختلفة، وبذلك فهي تعكس رؤية الجامعة وسياستها التطويرية والديمقراطية في مشاركة الطلبة واقع الحال في المجتمع الفلسطيني، ما يعبر عن احترام آرائهم وعملهم وإنتاجهم الصحافي ويصدر عن صحيفة جامعية محكمة.

وإذا أريد لها الاستمرار، فمن الضروري المحافظة على تشجيع طلبة الجامعة المتميزين بالكتابة الصحافية من دوائر مختلفة وتشجيع أساتذة الجامعة أيضا للمشاركة في كتابة موضوعات تعكس حال المؤسسة الأكاديمية وواقع المجتمع الفلسطيني. ومن المفيد أيضاً أن تتناوب هيئة التحرير على كتابة كلمة العدد في كل مرة أو تكليف بعض الأساتذة لكتابة هذه الكلمة.

جريدة تشبه بيرزيت

رمزي ريحان- أستاذ فيزياء ومستشار في مكتب رئيس الجامعة سابقاً

الحال تجربة فريدة في فلسطين، أسسها مجموعة من الإعلاميين المعروفين، واستمرت إلى وقتنا هذا رغم كل الصعاب التي واجهتها. أكثر ما أحبه بالحال الجرأة التي تماثل جرأة جامعة بيرزيت منذ انطلاقتها، ويعجبني تغطيتها لقضايا المجتمع الفلسطيني المختلفة، فهي صحيفة سياسية، ثقافية، اجتماعية، فكرية. كذلك دمج الحال بين مقالات وتقارير لصحفيين معروفين وبين طلبة الإعلام أمر مهم وجميل رغم المخاطرة، فهذا الأمر يعطي دافعاً لطلبة الإعلام للتميز والتقدم والتدريب.

أتمنى من الحال مستقبلا أن تستمر بما بدأت به وتتميز أكثر، كما أتمنى لنسختها باللغة الإنجليزية النجاح والوصول إلى غير الناطقين بالعربية، خاصة المواطنين في الولايات المتحدة الأميركية.

كتابة المحظور وكشف المستور

ريتا جقمان- أستاذة في معهد الصحة العامة والمجتمعية

صحيفة الحال تشق طريقاً مختلفاً في العمل الصحفي، فهي تعرض عبر صفحاتها المختلفة قضايا ومواضيع توضع ضمن قائمة "المحظورات" التي يتجنب الصحافي الحديث عنها لأسباب مختلفة، فالحال تكشف الكثير من القضايا السياسية والاجتماعية التي يحاول المجتمع أن يغطيها ويتستر عليها، ولا تكتفي الحال بنشر التقرير بطريقة دمثة فحسب، بل تسعى أيضاً إلى إيجاد الحلول للكثير من القضايا.

أتمنى من الحال مستقبلاً أن تستمر على نهجها الذي اعتدناه من حيث الجرأة والمسؤولية، وأتمنى أن تسلط الضوء على قضايا ومواضيع لحالة النساء في مجتمعنا الفلسطيني، الذي ما زال جزء كبير منه مخفياً.

التركيز على النشر الإلكتروني - عثمان شركس- أستاذ في دائرة الجغرافيا

جريد الحال تصدر شهرياً. في كل سنة ١٢ عدداً. أي أنه صدر منها قرابة ١٢٠ عددا. السؤال الذي يطرح هنا: كم يكلف إصدار كل عدد؟ وهل يمكن توفير هذه الأموال؟ رأيي أنه نعم، وستظل الحال تصدر وبشكل أفضل وأسرع، وتتحول من جريدة محلية إلى إقليمية وعالمية، وذلك عبر تحويلها إلى مجلة إلكترونية تنشر أيضا على صفحة الجامعة على فيسبوك، وتصدر يومياً لتواكب الأحداث المحلية والإقليمية والعالمية، في جميع مجالات الإعلام والسياسة والاقتصاد والاجتماع والفن والعلوم والتكنولوجيا والطب والزراعة، إلخ. وبهذه الطريقة يشارك بها جميع الطلبة والأساتذة من جامعة بيرزيت وخارجها محلياً وعربياً وعالمياً، ويتدرب الطلبة فيها على الكتابة الإبداعية في التحقيقات الصحافية ذات اللون الإشكالي النقدي دون تابو (محرمات) في طرح الأفكار والآراء والرد على الأعمدة والزوايا الصحافية الرائدة التي أصبحت الحال تفتقر إليها في الأعداد السابقة. وبهذا، فإن الحال سترشد الطلبة وتدربهم على كتابة الأعمدة والتحقيقات الصحافية والقصص القصيرة والسرد الصحافي.

المقالات المنشورة في هذا العدد من " الحال " تعبر عن وجهة نظر كاتبيها

الحال

رئيسة التحرير: نبال ثوابتة

هيئة التحرير:
عارف حجاوي، لبنى عبد الهادي،
خالد سليم، بسام عويضة، سامية الزبيدي.

محرر مقيم:
صالح مشارقة

الإخراج:
عاصم ناصر

رسم كاريكاتوري:
مراد دراغمة

التوزيع:
حسام البرغوثي

هيئة التأسيس:
عارف حجاوي، عيسى بشارة
نبيل الخطيب، وليد العمري

تصدر عن: مركز تطوير الإعلام
بيرزيت – فلسطين– هاتف ٢٩٨٢٩٨٩ ص .ب ١٤

جامعة بيرزيت BIRZEIT UNIVERSITY
SWEDEN
MDC مركز تطوير الإعلام MEDIA DEVELOPMENT CENTER

alhal@birzeit.edu